الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة - **Naama University Center – Salhi Ahmed**

معهد الأدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

المفهوم الصوفي في ظل الدراسات اللسانية المعاصرة

ميدان اللغة و الأدب واللغات شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

- عبد العزيز بودومة

إعداد الطالبتين:

- يمينة عمارة.
- آمنة بن عزة.

لجنة المناقشة

د. أسماء مصطفاوي	**أستاذة محاضرة "ب"**	**رئيسا**
د. عبد العزيز بودومة	**أستاذ محاضر "ب"**	**مشرفا ومقررا**
د. محمد صالح بوضياف	**أستاذ محاضر "أ"**	**مناقشا**

الموسم الجامعي 1444هـ الموافق ل **2022/2023**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بن عزة أمنة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 08967938

الصادرة بتاريخ : 07 03 2023

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : المفهوم الصوفي في ظل الدراسات اللسانية المعاصرة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 20/06/2023

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عمارة يمينة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) جامعية

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 109107008

الصادرة بتاريخ : 06-04-2023

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : المفهوم الصوفي في ظل الدراسات اللسانية المعاصرة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 20/06/2023

توقيع المعني

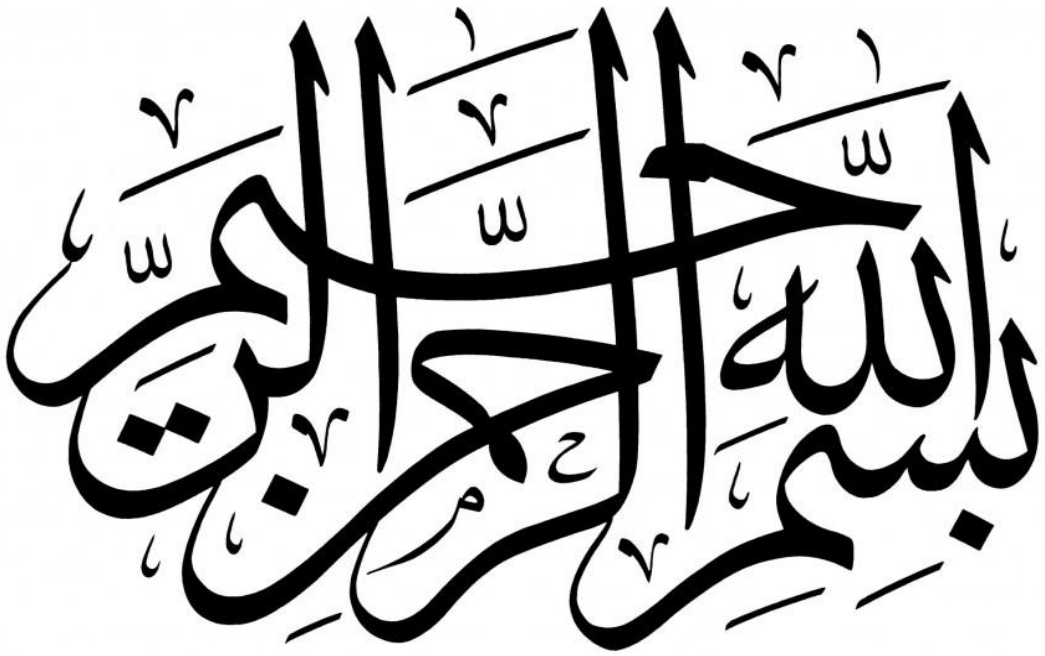
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

الحمد لله الذي وفقني و الذي أعانني و هداني بفضله فيا غفور و يا رحيم و يا ذا الجلال و الإكرام، لك الحمد و الشكر،

إن الكلمات إذا ما قيلت و إذا ما كتبت أصبحت أبدية، ما سأكتبه لا يقرأ بالعيون و إنما بالقلوب. فيأبى قلبي إلى أن يسيل ذهبا ليعبر عمن أهدي لهم ثمرة نجاحي و كفاحي الدراسي.

إلى من زرعت الطموح في نفسي و علمتني الوفاء و الإخلاص في حياتي، إلى القلب الذي إرتويت منه الحب و التضحية و الصدق إلى والدتي أدامها الله.

إلى من غمرني بعطفه و حنانه و كان لي خير معين و من تحطمت جنبات فراشه سهرا ليراني حيث أنا، إلى والدي حفظه الله.

و في الأخير، نشكر الله عز و جل على إعداد هذه المذكرة المتواضعة و إلى من نسيهم قلمي و تذكرهم قلبي.

إلى المشرف الأستاذ بودومة عبد العزيز، حفظه الله و رعاه.

- آمنة -

إهـــــداء

أهدي جني ثماري و قطوف تعبي...

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة...إلى من حصد الأشواك عن درب....

إلى من مهد لي طريق العلم... أبي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب و الحنان...إلى بلسم الشفاء...إلى القلب الكبير، أمي الغالية.

إلى كل أفراد العائلة: أولاد...و إخوة و أخوات و أقارب...

إلى صديقتي و رفيقة دربي آمنة..

إلى المشرف الأستاذ بودومة عبد العزيز، حفظه الله و رعاه.

و أجمع الحب و الوفاء لرب السماء

– يمينة –

شكر وعـــــــــــــرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبعد نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ المحترم: "بودومة" على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه الصائبة، ونسأل الله أن يجزيه عنا خيراً وأن يجعله ذخرا لأهل العلوم والمعرفة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وكل من ساعدنا من قريب وبعيد.

المقدمة

المقدمة:

يعد التصوف مبحثا من أهم المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي، فوفق الرؤية الإسلامية ليس التصوف مذهبا إنما هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان) فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام وعلم العقيدة بالإيمان ،فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله أي الوصول إلى معرفته و العلم به ، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات و اجتناب المحرمات و تربية النفس ، و تطهير القلب من الأخلاق السيئة و تحليته بالأخلاق الحسنة، وهذا المنهج يستمد أصوله وفروعه من القرآن والسنة النبوية .

يشكل التصوف الإسلامي جزءا أساسيا في تاريخنا و تراثنا العربي حين تبوأ مكانا هاما في الفكر العربي الإسلامي، فبذور التصوف الإسلامي ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري متمثلة في هيئة زهد نتيجة ما حدث في العالم الإسلامي من ترف و ملذات ، ثم تطور في القرنين الثالث و الرابع ، و شاع مصطلح التصوف و تداوله الكثير من العلماء و الفقهاء وأعطوه معان متعددة.

فعلم التصوف اتجاه جديد يعبر عن العاطفة الدينية في صفائها و نقائها و هو الجانب الروحي الذي يعتمد على منطق الرؤيا و الإشراف و المحبة .

ارتبط التصوف بالعديد من العلوم منها اللسانيات التي شغلت كثيرا من العلماء و المفكرين و الفلاسفة، حتى أصبحت علم العصر فهي تدرس اللغة دراسة علمية ، فالاهتمام بها في العصر الحديث راجع إلى رغبة الإنسان في تلمس أسرار اللغة و الوقوف على تجلياتها ، فهي الوسيط في التبادل الكلامي فهي تعبر عن أفكارنا وتنسج مشاعرنا .

نشأت اللسانيات في القرن العشرين ، فالنظرية اللسانية استمدت خصوصياتها منذ أن ظهرت إلى الوجود الأفكار العلمية التي جاء بها دوسوسور خلال الربع الأول من القرن

العشرين في مجال البحث اللساني ، فهو يعد أب اللسانيات لأن كثيرا من القضايا اللسانية التي تلته كانت قد وردت من طرحه، ومن هنا يعد دوسوسور مؤسس اللسانيات وذلك من خلال رؤيته المتميزة التي أثمرت الكثير من الملاحظات الجادة، اهتم بشؤون اللغة و دراسة ظواهرها بأسلوب علمي موضوعي معتمدا على مبادئ منهج العلم التجريبي ،و جعل من علم اللسان علما مستقلا و قائما بذاته .

و لقد وقع اختيارنا على هذا البحث لدوافع ذاتية، وهي الإعجاب باللغة الصوفية كونها لغة راقي متعالية، وكذلك الإعجاب بشخصية أبي مدين شعيب كشخصية صوفية الذي شق طريقه بكل يقين و ثبات حتى أصبح مدرسة كاملة ، أما الدوافع الموضوعية هي محاولة البحث عن مكانة التصوف في اللسانيات ، و الكشف عن تجليات التصوف في ديوان أبي مدين شعيب ،دراسة بناء القصيدة العربية في بعض جوانبها اللغوية (الصوتية ، الدلالية، التركيبية) من أجل اكتشاف المعاني الحقيقية فيها.

كان الهدف من هذه الدراسة هو تحديد مفهوم التصوف و اللسانيات و معرفة نشأتهما ، و الوقوف على خصائص لغة الشاعر أبي مدين شعيب و جمالياتها و ذلك بتحليلها صوتيا و دلاليا و تركيبيا ، للكشف عن مدى انسجام ذلك الكلي مع الأغراض و الخصائص العامة للشعر الصوفي في التراث.

و من ثمة تشكلت لدينا عدة تساؤلات حول هذا الموضوع ولعل من أهم تلك التساؤلات هي:
ما هو التصوف ؟ ماهي اللسانيات؟ و في ما تتمثل مكانة التصوف في اللسانيات المعاصرة؟

ماهي ملامح و خصائص الجوانب الثلاثة: الصوتية الدلالية التركيبية؟

ما مدى تناغم الجوانب الصوتية و الدلالية التركيبية في القصيدة العربية؟

لقد اقتضت ضرورة الدراسة أن يقسم هذا البحث إلى مدخل ، فصلين ،خاتمة، تطرقنا في المدخل إلى نشأة التصوف و اللسانيات ثم التعريف بالشاعر أبي مدين شعيب ،و في الفصل

الأول المعنون بمفهوم التصوف في الفكر اللساني ، كان فصلا نظريا تناولنا فيه مفهوم كل من العنصرين (التصوف و اللسانيات) ثم مكانة التصوف في ظل الدراسات اللسانية المعاصرة، و دراسة البنيات (البنية الصوتية الدلالية التركيبية) في اللغة حيث تناولنا فيه تعريف العناصر سالفة الذكر، أما الفصل الثاني المعنون بعلاقة الفكر الصوفي في اللسانيات المعاصرة فهو فصل تطبيقي تناولنا فيه بعض نماذج من ديوان شعر أبي مدين شعيب.

واستعنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذا الموضوع المتعلق بالتحليل اللغوي في الجانب الصوتي والدلالي و التركيبي .

أما الدراسات السابقة فلم تقع بين أيدينا دراسات سابقة تجمع بين التصوف و اللسانيات ، فبذلنا جهد في دراسة هذا الموضوع و البحث فيه من زاوية لغوية .

وأهم المصادر والمراجع التّي رافقتنا في بحثنا في الجانب النظري نجد كتاب حقائق التصوف عبد القادر عيسى و علم اللغة لحاتم صالح الضامن و معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية و مقدمة في اللسانيات لعيسى برهومة و ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ،و في الجانب التطبيقي نجد ديوان أبي مدين شعيب الغوث و شعر ابي مدين التلمساني (الرؤيا و التشكيل) و الأسلوبية و الصوفية أماني سليمان داوود و الجملة في الشعر العربي لمحمد حماسة عبد اللطيف و السبع المعلقات لعبد الملك مرتاض .

أما الصعاب التّي واجهتنا في هذا البحث عدم توفر الكتب الورقية رغم شساعة الموضوع ، فكان علينا البحث عن الكتب الالكترونية وقد شكل لنا عائقا نوعا ما في عدم توفرها ككل .

المدخل

المـــــــدخل:

التصوف من أثمر جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأنه تعميق لمعاني العقيدة واستبطان لظواهر الشريعة ’وتأمل الأحوال الإنسان في الدنيا’ وتأويل للرموز والشعائر بهبها قيما موغلة في الأسرار’وانتصار للروح على الحرف ’ومعلوم أنّ **"الروح تحي والحرف يميت[1]".**

فمسار علم التصوف يظهر في فتوى للإمام الحافظ السّيد محمد صديق العماري رحمه الله تعالى ،فقد سئل عن أول من أسس التّصوف؟وهل بوحي سماويّ؟فأجاب :أمّا أول من أسس الطريقة ،فلتعلم أنّ الطريقة أسّسها الوحي السّماوي في جملة ما أسّس من الدين المحمدي،إذ هي بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدّين الثلاثة التّي جعلها النّبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بينها واحدا واحدا دينا بقوله**"هنا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم**"وهو الإسلام ولإيمان والإحسان.فالإسلام طاعة وعبادة والإيمان نور وعقيدة والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة :"**أن تعبد الله كأنك تراه ،فإن لم تكنتراه فإنه يراك".**[2]

حيث كان التصوف في أول عهده يدور بين نقطتين أولها أن العكوف على العبادة يولد في النّفس "فوائد"هي الحقائق الروحية،وقد أنكر الحشويةذلك .وثانيتها أنّ علم القلوب يفيض على النّفس"معرفة"تنطوي على استعداد الإرادة لتلقي هذه الفوائد،وقد أنكر المعتزلة ذلك وقنعوا بمعرفة النّفس معرفة نظرية.[3]

---

[1]-سعاد حكيم وجهاد فاضل: التصوف يحقق التقارب بين المذاهب، مقال في مجلة العربي –وزارة الاعلام دولة الكويت، العدد 579، إصدار3-2008.

[2]-عبد القادر عيسى :حقائق عن التصوف ، دار العرفان، سوريا، ط16، 2007، ص28|27

[3]-مصطفى عبد الرزاق: التصوف بقلم ما يسينيون ، ترجمة إبراهيم خور سيد دار الكتاب اللساني مكتبة المدرسة الطبعة الأولى 1984ص35

وفي القرن الثالث الهجري ظهر التدوين في التصوف،ومن أقدم من صنف فيه المحاسيبى المتوفى (243ه)و الخزار المتوفى(277ه) والحكيم الترميذي المتوفى(285ه)و الجنيد (297ه).

وهم جميعا من صوفية القرن الثالث،وبهذا يمكننا القول بأنّ القرن الثالث هو بداية تكون علم التصوف بمعناه الحقيق،استمر هذا التصوف كذلك في القرن الرابع بحيث يمكن أن نعتبر تصوف هذين القرنين تصوفا إسلاميا ناضجا اكتملت له كل مقوماته.[1]

وقد أشار الدكتور أبو العلا عفيفي أيضا إلى ذلك **قائلا**:"دخل التصوف بعد ذلك في دور جديد هو الدور المواجد والكشف و الأذواق ،ويقع هذا الدور في القرنين الثالث والرابع اللذين يمثلان العصر الذهبي للتصوف الإسلامي في أرقى و أضفى مراتبه".[2]

و قال ابن خلدون في مقدمته:"وهذا العلم يعني التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة و التابعين ومن بعدهم طريقة الحق و الهداية،وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها،والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق والحلوة للعبادة،كان ذلك عاما في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرآن الثاني وما بعده،وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية [3]".

أصبحت اللسانيات من أهم العلوم الإنسانية لأنّها علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التّي تميزه عن العلوم الإنسانية الأخرى.ويرى بعض المؤرخين أنّ نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليم جونز williamjones الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة

[1]-أبو الوفاء التفتازاني ، مدخل الى التصوف الاسلامي ، دار الثقافة النشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثالثة ص95|96

[2]- أبو الوفاء التفتازاني ، مدخل الى التصوف الإسلامي، ص96

[3]- عبد القادر عيسى حقائق التصوف ،ط16، ص28

الإنجليزية من جهة واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية ’وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية ،وأصل مشترك بينها، وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات’وتطوراتها التاريخية.[1]

إنّ الوعي يتطور بتطور اللغات ولد منذ نهاية القرن18 وخاصة في القرن19عدة نقاشات حول أصل اللغة ،ثم أدى إلى تطور اللسانيات التاريخية المقارنة إلى فقد الثقة بهذا النوع من البحوث وتحول الجزء الأكبر من المجهوذات إلى مجال تاريخ اللغات ،وأظهرت هذه البحوث التاريخية أو أوضحت المشاكل العامة للبنية والتطور التّي تطرحها اللغات ،كما أدت باللسانيين،خاصة منذ بداية القرن20إلى الانطلاق على أسس جديدة في بحوث ذات طابع عام.[2]

أخد البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناددوسوسور (18576-1913)الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة، وعلى الرغم من أنّ اهتمامه طيلة حياته العلمية كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة’وقد حال الموت دون نشر هذا العمل ،فقام اثنان من زملائه وهما (تشارلز بالي وألبرت شيشهيه)بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دوّنه هؤلاء الطلاب،وما تركه دوسوسور من مذكرات ونشراها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة)وقد عدّ هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية[3].

[1]-محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الجديدة بيروت لبنان الطبعة الأولى 2004ص10

[2]- جون بيرو، اللسانيات ،ترجمة الحواس مسعودي مفتاح بن عروس دار الآفاق بدون طبعة بدون تاريخ ص6

[3]- محمد محمد يونس علي مدخل إلى اللسانيات ، ص10

وقد أدث "محاضرات"سوسور إلى تحول جعل دراسة اللغة "بذاتها ولذاتها"الوظيفة الأهم في اللسانيات ,حيث يتقدم الداخلي (ذات اللغة) على (المجتمع والدين والثقافة والسياسة واقتصاد والفلسفة).[1]

وتمثل اللسانيات الحديثة مختلف أنواع البحوث التّي أثرت في تطورها ،وصف كامل اللغات المعروفة وتاريخ اللغات ،الذي يشكل جزء كبير منه من النحو المقارن المؤسس على المنهج المقارن والذي يهدف إلى تحديد درجات القرابة والتقارب بين اللغات والدراسة العامة لظروف عمل اللغة والبنية ولتطور اللغات ،وهي دراسة تشكل موضوع اللسانيات العامة.[2]

وقامت اللسانيات المعاصرة فتأسست حسبما يفضي إليه الفحص الأصولي"الابستيمولوجي"على ركيزتين أساسيتين لا تخلوان من تناقض ،تتمثل الأولى في النّظر في اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية عامة،فإذا باللسانيين يعكفون بموجب ذلك على تحسس نواميس الكلام بقطع النّظر عن تجسده النوعي في أيّ لغة ما وتتمثل الثانية في السعي إلى إدراك الموضوعية العلمية في تشريح الظاهرة اللغوية فانتهوا رأسا إلى نبذ المطارحات الماورائية وعزلوا بذلك فلسفة اللغة عن مباحثهم العامة والخاصة[3].

نرى أن الحديث عما يعرف باللسانيات العربية أو الدرس اللساني العربي الحديث ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التّي ألفها اللسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين ،وفيها تبنوا مناهج النظر اللساني الغربي الحديث.[4]

---

[1]- حسني خاليد مدخل إالي اللسانيات المعاصرة مطبعة آنفو –برانتاليدو فاس ص10

[2]-جون بيرو للسانيات ، ص6

[3]-عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب،طبعة الثانية 1986،ص16.

[4]- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي) ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 2004ص12

إنّ تحديد لحظة النشأة في ما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط ،برصد ظروفها وملابساتها ،من حيث ارتباطهابالضرورة ،بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث،ابتداء مما عرف ب(عصر النهضة العربية)أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية ،لقد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا ،وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب،الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.[1]

كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين "سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي،بصيغة معدلة تعديلا جزئيا وحداتي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته،ويعلن القطيعة مع القطب الأول [2].

نستخلص مما سبق أنّ الشعر الصوفي قد مرّ بعدة مراحل،تمثلت في المرحلة الأولى والتّي دامت من القرن الأول إلى القرن الثاني ،وهي مرحلة كون فيها الشعر نفسه بنفسه ثم تلتها المرحلة الثانية ومثلث هذه الحقبة الدور الأبرز في الأدب الصوفي ،باعتبارها مرحلة ازدهار شملت القرنين الثاني والثالث التي شملت القرن الخامس والسادس وهي المرحلة التّي تنوعت فيها موضوعات التصوف، واتخذ فيها الشعر الصوفي عدة اتجاهات منها المديح النبوي الشريف،الشوق والدعوة إلى الفضائل الإسلامية،وفي المرحلة الرابعة والخامسة قد ظهرت فيها أبرز المتصوفة .ووقع اختيارنا على مجموع أشعار أبي مدين شعيب الغوث كواحد من أبرز شعراء الصوفية أمثال ابن الفارض،وابن عربي لامتلاكه خصوصية يمتاز بها عن غيره.فهو من المتصوفين المتقدمين"أصله من حصن قطنياته من عمل اشبيلية بالأندلس ولد سنة 509هـ على الأرجح وكان يتردد على افريقية،ثم لمّا كان آخر حاله استقر ببجاية،وأقام بها إلا أن أمر

[1]- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص14

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ص14

باشخاصه إلى حضرة مراكش من طرف السلطات الموحدي يعقوب المنصور بعد وشاية معرضة به،فتوفي وهو متوجه إليها بموضع سير وهو واد قريب من تلمسان سنة594ه"[1].

اتبع الشيخ أبي مدين شعيب الغوث الطريق التّي سار عليها العلماء والفقهاء ومنضوقة الأندلس وأئمتها، حيث تردد على مجالسهم "لكنه لم يثبت على شيء مما كان يقال،إلى أنّ فتح الله عليه على يد الشيخ أبي الحسن بن حرزهم(ت559ه)الذي أخذ عنه كتاب"الرعاية"للمحاسي وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي .كما أخذ أبي الحسن بن غالب وأبي عبد الله الدقاق و أبي الحسن السلاوي"[2].

رحل أبي مدين شعيب الغوث إلى المشرق لأداء مناسك الحج إلا أنه التقى بالشيخ عبد القادر الجيلالي الحسني(ت561ه)الذي أخذ عنه كثيرا من الأحاديث والأسرار وألبسه الحرفة بدوره،يفتخر أبي مدين بصحبة الشيخ ويعده من أفاضل المشايخ الكبار.اشتغل أبي مدين ككل الأئمة العارفين "بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة و الإقبال على الله تعالى في الظاهر والباطن،فتخرج به جماعة من أكادير المشايخ وتتلمذ به خلق كبير من أهل الطريقة"[3].

"خلق أبي مدين شعيب الغوث كلاما وأدعية وشعرا وشعره على ما ذكر المقري كثير مشهورين الناس وهو مستكمل النقاسة لفظا ومعنى،و البعض منه يغنى به و ينشد في محافل الذكر وهو الشعر الذي نسعد اليوم بإعداده وجمعه وترتيبه"[4].

جمع المعروف من شعر أبي مدين شعيب من طرف الشيخ العربي بن مصطفى الشوار التلمساني وقام بنشره محمد بن العربي بمطبعة الترقي بدمشق 1938م ،والجدير بالذكر أن

---

[1]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث جمع وترتيب (عبد القادر مسعود-سليمان القريشي)كتاب الناشرون الطبعة الأولى 1432ه-2011مص5

[2]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث ص6

[3]- بتصرف ديوان أبي مدين شعيب الغوث ص06\07

[4]- ديوان أبي مدين شعيب الغوث ،ص7

مجموعة من الموشحات والأزجال التّي احتضنها هذا الديوان يصادف القارئ بذاتها في ديوان أبي الحسن الششتري وهو الأمر الذي أسأل مداد كثيرا تعوزه الدلائل العلمية القاطعة والقرائن الدالة.[1]

[1]- ديوان أبي مدين شعيب الغوث، ص08

الفصل الأول

مفهوم التصوف في الفكر اللساني

-

الفصل الأول: مفهوم التصوف في الفكر اللساني

المبحث الأول: مفهوم التصوف و مفهوم اللسانيات و مكانة التصوف في الدّراسات اللسانية المعاصرة.

المطلب الأول :مفهوم التصوّف

لقد اختلف العلماء في تحديد معنى تسمية التصوف ،حيث تعددت التعاريف واختلفت وجهات النظر ،ومن بين هذه التعاريف نذكر منها :

أ-لغة : هو أصله من جذر كلمة صوف (ص.و.ف) وهذا ما ورد في لسان العرب لابن منظور[1] حيث يقول : الصوف للضأن وما أشبهه،الجوهري قال : الصوف للشاة ، والصوفة أخص منه ’،وكما قيل أبو الهيثم : يقال كبش صوفان ونعجة صوفانة حيث قال الأصمعي من أمثالهم في المال يملكه من لا يستأهله خرقاء وجدت صوفا يضرب الأحمق يصيب مالا فيضيعه في غير موضعه [2].

كما جاء في قاموس المحيط : وصاف الكبش صوفا وصووفا ،فهو صافٌ وصاف واصوفُ وصائفٌ،وصوف كفرح فهو صوف ككتف وصوفانيٌ بالضم ،وهي بهاء إذا كثر صوفه،والصوفاتة بالضم بقلة زغباء قصيرة .كما دلت عليه استعمالاته بمعنى العدل والسهم بقوله وصاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف : عدل وعني وجهه: مال وأصاف الله عني شره : أمال وصف اسم ابن الصياد،أو صافي كقاضي أو اسمه عبد الله [3].

---

[1] -ابن منظور أديب ومؤرخ وعالم عربي (630هـ-711هـ) ، هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير دار المعارف بالقاهرة طبعة جديدة مذبلجة لفهارس معصلة 1119ص2527\2528

- محي الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط ،من تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ،دار الحديث بالقاهرة سنة الطبع 1429هـ-2008م ص957[3]

كما أشار الزمخشري[1] في كتابه أساس البلاغة عن الصوفية : حيث يقول آل صوفان وآل صفوان أنهم كانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون وقد نسبت الصوفية إليهم في النسك والتعبد ،فقيل مكان الصوفية الصفّية بقلب احدى الفاءين و للتخفيف أو إلى الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع [2].

وذكر في كتاب معجم الوسيط :(التصوف)هو طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل ، لتَزكُوا النفس وتسمو الروح . أما علم التصوف الذي يقصد مجموعة المبادئ التي يعتقها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم . (الصوفان): تنسب إلى الصوف على غير قياس .والأصوف وكلمة الصوفة هي قطعة من الصوف ،ومعنى الصوفي أو كل من اتبع طريقة التصوف والعارف بالتصوف ′ وأشهر الآراء في تسميته : أنه سمى ذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا .و(الصوفية) : التصوف (الصواف) :بائع الصوف [3].

ب/اصطلاحا: ورد مصطلح التصوف بعدة مفاهيم، لذا صعب علينا أن نعثر على مفهوم شامل لتصوف، إذا أردنا أن نعرف التصوف في الإصطلاح فلا بد من الرجوع إلى أقوال الصوفية في ماهية التصوف ، ومن هذا سنتطرق إلى مجموعة من التعاريف ومن بينها : على أن التصوف هو تدريب النّفس على العبودية وردّها الربوبية أي {العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق والخلوة للعبادة} [4].

---

[1] - هو محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، وكنيته أبو القاسم ولد سنة 467 بزمخشر و من مؤلفاته أساس البلاغة

[2]- أبي القاسم الزمخشري أساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى

[3]-معجم الوسيط مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بدون طبعة –بدون تاريخ ص

[4]- عمر فروخ التصوف في الإسلام ، مكتبة منهة شارع المعرض بيروت طبعة الأولى بيروت

وقد أشار إليه ابن القيم في "مدارج السالكين " قائلا :{ واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق}.[1] وعبر عنه الكتاني بقوله :"التصوف خلق ،فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء ".[2]

وأما في القرآن الكريم فسنجده قد جاءنا بأنواع مختلفة من الأحكام الشرعية وهي تندرج بوجه عام تحت ثلاثة أقسام رئيسية : العقائد والفروع من العبادات والمعاملات والأخلاق ففي العقائد : تشمل الإيمان بوجود الله الصانع القادر المختار ووحدانيته وعبادته وحده لا شريك له، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . وفي الأحكام الشرعية الفروعية التّي تضَمَنها القرآن فتشمل أحكام العبادات والكفارات والنذور ،والمعاملات المالية وأحكام الأسرة ، وبقيت بعد ذلك ناحية الأخلاق في القرآن الكريم ، فقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على مكارم الأخلاق (كالزهد والصبر –التوكل –الرضا والمحبة واليقين) وبين لنا القرآن أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة لمن يريد التكمل بهذه الفضائل في أرقى صورها . [3]

ويعرفه أبو حفص الحداد (ت 365)يقول: التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل مقام أدب ولكل حال أدب ،فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال،ومن ضبع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول [4].

وقال الحامدي :"الأقوال المأثورة في التصوف قيل أنها زهاء ألفين". [5]ونقل السراج الطوسي أنّ الجنيد سئل عن التصوف فقال :"أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة ".[1]وينقل

---

[1] – أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية ،مدارج السالكين ضبطه وصححه عبد الغني محمد علي الفارسي نالجزء الثاني ، دار الكتب العلمية ، ص234

[2]- أبو الوفاء التفتازاني مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة النشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثالثة

[3] - أبو الوفاء التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ص12.

[4] -أبو العلا عفيفي،التصوف الثورة الروحية في الإسلام،ناشر مؤسسة الهنداوي،1963،ص39.

[5] -عبد الله خضر حمد ، التصوف و التؤويل شركة دار الأكادميون ، للنشر و التوزيع العراق أربيل ص 24

القشيري عن الجنيد أنه قال : "التصوف عقدة لا صلح فيها " وأيضا:هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم وعن الشبلي أنه قال "التصوف برقة مخرقة ".كما قال "لتصوف هو العصمة عن رؤية الكون ،وذكر السلمى عن أبي محمد المرتعش النيسابوري أنه سئل عن التصوف ،فقال : الأشكال والتلبيس والكتمان، وذكر عن أبي الحسين النوري أنه قال : " التصوف ترك كل حظ النّفس "[2].

وينظر في كتاب الحقائق عن التصوف : قال القاضي الشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري رحمه الله تعالى : "التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النّفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية "[3]. وقال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى :(التصوف علم قصد لاصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه والفقه لاصلاحالعمل ،وحفظ النظام ، وظهور الحكمة بالأحكام والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب لحفظ الأبدان ،وكالنحو لاصلاح اللسان إلى غير ذلك) وقال بعضهم :(التصوف كله أخلاق ، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف) [4].

.كما قال في قواعد التصوف " وقد حُد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى وإنمّا هي وجوه فيه [5]" . ويتضح لنا مما سبق أن التصوف أساسه الأخلاق لأنه يعتبر روح الإسلام فأحكام الإسلام تعتمد على الأسس الأخلاقية ،فعماد التصوف قوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم ،يعد التصوف حقلا مهما من حقول المعرفة الإنسانية لارتباطه الوثيق في مجال الحياة والفكر لأنه يكشف أسرار الوجود ويبحث عن حقيقة تماهي الذات في الآخر لأنه يرتبط بالعمل الصالح قصد نيل رضا الذات العليا.

---

[1] -أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي ضبطه و صححه كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية ص26

[2] -إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر،إدارة ترجمان بكستان ،طبعة الاولى،1941/1987،ص37.

[3] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف،طبعة25،ص21

[4] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف ،ص21.

[5] -عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف،ص22.

المطلب الثاني:مفهوم اللسانيات

يتفق عامة الدارسين على أن علم اللسانيات بوصفه دراسة علمية للغة ولذلك يجدر بنا نحن في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل اللسانيات.

اللسان لغة : وهو مشتق من مادة (لسن) وقد ورد هذا في معجم قاموس المحيط اللسان وهو المقول وجمعه ألسنة وألسن ولسن أي بمعنى اللغة والرسالة [1].

فذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب في تعريفه للسان :هو جارحة الكلام ،حيث قال ابن يرى :أن اللسان هنا الرسالة والمقالة ومثله ،أتتنى لسان بني عامر أحاديثها بعد قول نكر :قال وقد يذكر على معنى الكلام [2].

وجاء في معجم الوسيط : "لسن" فلانا –لسنا عابه بلسانه وذكر بالسوء أي فلانا غلبه في الملاسنة وكان أجود لسانا منه .(لسن) فلان –لسنا : فَصُح وبلغ فهو لين وهي لسنة وهو ألسن وهي لسناء (ألسن)فلان :فصح وتكلم كثيرا وفلانا قوله أو رسالته : أبلغه إياها (اللسان): جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ، ويصلح لتذوق والبلع وللنطق [3].

اصطلاحا:

ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا (tingiustik) لكن لفظ sprachwissenschaft كان أقدم منه وأكثر استعمالا، ثم استعمل في فرنسا (linguistikue) ابتداءً من سنة1826ثم في انجلترا (lingusities) ابتداءً من سنة1855 . [4]

---

[1]-مجي الدين الفيروز أبادي،قاموس المحيط ت أنس محمد الأسامي ،دار الحديث بالقاهرة،1429/2008،ص1470.

[2] -ابن منظور لسان العرب،ت عبد الله الكبير محمد أحمد،دار المعارف بالقاهرة،طبعة جديدة،1119،ص4029.

[3] -مجمع اللغة العربية،معجمالوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشرو التوزيع،دط،ص824.

[4]-أحمد حساني مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية،طبعة2،الإمارات العربية المتحدة،ص23.

ظهر مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداء1966 على يد عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح الذي اقترح صيغة (لسانيات) قياسا على صيغة (رياضيات) التّي تفيد العلمية [1].

ويصطلح هذا المصطلح أن يكون مقابلا دقيقا للمصطلح الأجنبي (linguistikue) لأنه مشتق من موضوعه وهو اللسان اذ يتضمن مصطلح اللسانيات العلم وموضوعه (علم +لسان) علم موضوع اللسان البشري .فتعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع،فهي دراسة اللسان البشري تتميز بالعلمية والموضوعية :

1-العلمية: نسبة إلى العلم وهو بوجه عام المعرفة ′ وإدراك الأشياء والحقائق على ما هي عليه ′ وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين .

2-الموضوعية: نسبة إلى موضوع وهو مشتق من الموضوع إلى كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات [2].

وفي تعريف آخر: تجمع الدراسات الحديثة على أن اللسانيات أو علم اللغة علم كلي يشمل كل دراسة للظواهر اللغوية ، وما يتصل بها من مناحي الإتصال بالعلوم الأخرى على اختلافها ،وتقسم العلوم الداخلية في اللسانيات عادة إلى قسمين كبيرين (اللسانيات النظرية- اللسانيات التطبيقية) .وتضم اللسانيات النظرية علوم اللغة التّي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها ، كعلم الأصوات وعلم الصرف والنحو وعلم الدلالة وينضوي تحت هذه العلوم علوم أخرى فرعية . أما اللسانيات التطبيقية فتضم العلوم التّي تطبق الدرس اللساني النظري ،كتعليم اللغات القومية والأجنبية، وصناعة المعاجم والترجمة ومختبرات اللغة [3].

---

[1] أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ،ص23.

[2] -أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص25/24.

[3] -د عيسى برهومة مقدمة في اللسانيات الجامعة الهاشمية،بط،سنة 2005،ص111.

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط ،مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني المعاصر، وبهدف هذا العلم أساسا إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها' والقواعد الخاصة التّي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة[1].

ووسم هذا الحقل المعرفي أهمها علم اللغة العام والدراسات اللغوية والألسنية والسنيات واللغويات وغيرها ...[2]

وإذا كنا قد اخترنا استعمال مصطلح اللسانيات للإحالة على هذا العلم عوض الأسماء والمصطلحات الرائجة التّي ذكرت قبل ،فلأنه المصطلح الأبلغ في التعبير عن مضمون هذا العلم ولإعتبارات أخرى كثيرة أهمها :

أن كلمة لغة ، لم تكن تستخدم في القديم بمعناها المعروف الآن ، وإنما كانت تستخدم بمعنى اللهجة ، ولم ترد كلمة لغة إطلاقا في القرآن الكريم وإنّما وردت كلمة لسان للدلالة على معان منها :

آلة الكلام :

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ [البلد: 8-9]

اللغة : بمعنى رصيد الكلمات والقواعد الذي تملكه الجماعة اللغوية قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: 4]

[1]-عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة و اللسانيات العربية(تعاريف أصوات)، منشورات دراسة سال ،ط1،الدار البيضاء،ص11.

[2] -حسني خليل مدخل إلى اللسانيات المعاصرة،مطبعة انفو برانت فاس، مكتبة نوميديا 56،ص5.

الكلام: بمعنى الاستعمال الفردي للغة،

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة: 78]

الأسلوب: بمعنى الخاصية الفردية للمتكلم،

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ٣٤﴾ [القصص: 34]

ومعنى هذا أن كلمة لسان أكثر شمولية واستعابا من كلمة لغة.

أن كلمة لسان تعد من المعجم الأساسي المشترك في اللغات السامية ،وقد ترددت في فهرست ابن النديم بمعنى لغة في مثل قوله اللسان العربي ،اللسان السرياني ' اليوناني .... في حين أن كلمة لغة يونانية الأصل . وهكذا فاللسانيات مشتقة من اللسان العضو الهام من أعضاء جهاز النطق عند الإنسان وجاءت على هذه الصيغة بإضافة ياء النسبة وعلامة جمع المؤنث السالم :الألف والتاء على منوال علوم الرياضيات والطبيعيات ...[1]

نستنتج أن موضوع اللسانيات هو الدراسة العلمية للغات ، فهي ترى في التجليات التّي هي اللغات ،ظاهرة متعددة الجوانب "اللسان ".

المطلب الثالث : مكانة التصوف في ظل الدراسات اللسانية (القديمة\الحديثة)

يشكل التصوف جزءا أساسيا في تاريخ العربي حيث تبوأ مكانا هاما في الدراسات اللسانية، لأنّ اللسانيات تهتم بدراسة اللغات الإنسانية من حيث خصائصها وتراكيبها،"فاللغة في العرفان تملك تصورا خاصا ومختلفا عما عليه في السياقات المعرفية المختلفة، فإذا كانت تعد وسيلة للتواصل في عرف اللسانيات فإنّها في التصوف الإسلامي تجربة روحية ومعاناة لا تفترق عن سائر التجارب الحسية أو الباطنية الأخرى التّي يعانيها صاحب العرفان".[2]

[1] -حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص7/5.

[2]- محمد خطاب ،اللغة في العرفان الصوفي (مجلة حوليات الثراث) جامعة مستغانم –الجزائر 2006 ص01،

وللصوفية أقوال وتأملات في القضايا اللسانية هذا دليل على تجاوز الصوفي للقضايا التقليدية والتّي وقف عندها النحويون والبلاغيون في دراسة اللغة"وقد تتباين مواقف المتصوفة أنفسهم حيال اللغة حتى نجد أنّ الرؤية للغة في صلتها بالذات والوجود تفترق إلى صورتين، الأولى تهب للغة قيمة الحضور في حياة المعرفة والتجربة عند العرفاني ،والثانية تشكك في قيمة ما يسمونه بالكلام ، الموقف يعبر عنه ما ورد في كتاب لطائف المنن لابن عطاء الله الاسكندري من أجل عطاء مواهب الله لأوليائه وجود العبارة ، وسمعت شيخنا أبا العباس يقول الولي يكون مشحونا بالمعارف والعلوم والحقائق لديه مشهورة حتى إذا أعطي العبارة كان ذلك كالإذن من الله في الكلام .فاللغة هنا تجربة وليست وسيلة إبلاغ فقط ولو كانت وسيلة للحققت بسائر الوسائل التّي تؤدي المعنى كارقص أثناء السماع والوجد والصمت و البكاء وغيرها من السلوكات الممكنة التي تمكن الصوفي من المعنى".[1]

ثم ظهر أثر المفهوم الدلالي للتصوف في "صعد تشى في الفكر الإنساني ومناهجه وفي حياة الناس المادية والروحية ’ولكن التحول الفكري الديني ومن ثم اللغوي قد صار على يد الزهاد المسلمين نمطا جديدا من العرفان المبكر الذي اتجهت إليه جماعة منهم واستطاعوا التعبير عن ذلك بلغة جمالية توازي المقامات الجسدية ثم الروحية لديهم".[2]

وقد أشارت سعاد الحكيم إلى طبيعة الدراسات المعاصرة التّي أضحت قاصرة عن فهم التصوف الإسلامي بقولها"أنّ الكتابة في التصوف اليوم ’تتطلب رجوعا جذريا إلى منابع نصوصه نفسها، بعيدا عن المؤلفات التّي طالعنا بها العصر الحديث بعد أربعينات...وهي مؤلفات أخذت في ظاهرها منهجية علمية إرادتها موضوعية فجاءت استشرافا بعيدا عن ألفهم لهذه التجربة الإسلامية لو لم تكتفي بذلك بل توالدت تنقل عن بعضها البعض".[3]

---

[1]- محمد خطاب ، اللغة في العرفان الصوفي، ص2.

[2]- عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية (مجلة حوليات التراث) أكاديمية الفنون مصر جامعة مستغانم الجزائر 2004.

[3]- قطاف جلول العابدي ،اصطلاحية اللغة الصوفية و اشارتها (مجلة العرفان للدراسات الصوفية) خفرة جامعة أحمد بن بلة وهران ص39.

"تتخذ المدرسة الصوفية الكلام المنطوق منهجا للدراسة في وضع نظرية لغوية، أما النظرية التوليدية فقد رفضت الاكتفاء بالكلام الفعلي وحده فإن وصف الكلام المنطوق أو وصف عينة منه عاجزا تمام العجز عن الوصول إلى قواعد اللغة، تلك القواعد التّي تشبه المصدر الدائم العميق الذي يستمد منها لإنسان كلامه أو جملة الصحيحة."[1]

إن توظيف الصوفية للغة في تعبيرها عن العوالم المثالية والممكنة ،كما أنّ لظاهرة التطريز الصوتي وظيفة إيضاحية للمعنى وتظهر هذه الوظيفة في بعض الأساليب الإنشائية الموظفة لغايات محددة تتناسب مع غرض النص فنغمة الاستفهام المحض تختلف عن نغمة الاستفهام الانكاري أو التعجبي وتضطلع استراتيجية الاستنتاج بمهمة توضيح مقاصد الكلام في ذهن المستمعين"[2].

ومن هنا تكتسب اللغة الشعرية" الصوفية وضعا لسانيا وتعبيرا ووظيفيا هو أقرب إلى عالم الفكر والوظيفة الفكرية منه إلى عالم الأدب والوظيفة بمعناها البسيط التقليدي وهذا يقودنا إلى أن ندرك كيف أنّ الشعر في التجربة الصوفية ،لم يعد أدبا بالمعنى المصطلح المتعارف عليه وإنما أصبح تساؤلا حول جوهر الإنسان والوجود، ورغبة في تغير صورة العالم إنه باختصار إعادة صياغة الإنسان وللوجود الصورة هنا تصير أي تجاوز وتعبير"[3].

بحيث تتطور النظرية اللسانية بتطور الحياة ، وهذا راجع إلى سبب اشتغالها على تعدد اللغة في فهم معطياتها، وصار لنظرية اللسانية جديدة تسميات عديدة بسبب كثرة الأسباب منهاالترجمة السبب الأول والأساس في تعدد المصطلحات، فقد ترجم هذا المصطلح إلى اللسانيات المعرفية واللسانيات العرفانية واللسانيات الإدراكية وغيرها .كما تشير اللسانيات العرفانية إلى علم العرف الإسلامي المشهور المتسم "بالنزعة الصوفية على أساس الوجد، والعبادات والمكاشفة، والعروج الروحاني بينما لا يأبه لهذا المنحنى من الحجة عبد الجبار بن

[1]- سليمان عباس عبد ،تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب دار الكتب العلمية دون ط، دون ت ،ص134.

[2]- نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء) دار الكتب العلمية ص177.

[3]- علي صليبي مجيد المرسومي ، الشاعر العربي الحديث ناقدا (نقد الفكر-النقد الثقافي-النقد الجمالي) ص104.

غريبة ورأى أنّ الإختلاف المفهوم للعرفان إذ يدل العرفان في اللسانيات على العرفان(الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ والمجاور للوعي والإدراك والصالح موضوعا للدراسة العلمية)وقد يكون الإبتعاد عن هذا الجدل في ترجمة (العرفان)أنفع للنظرية وأكثر ذوقا"[1].

يعرف اللسان على أنه نسق دلالي والجوهري فيه، الذي يكمن في الصورة السمعية و وحدة المعنى وهو موضوع اللسان موضوع ملموس تماما بالنسبة للكلام ، اللسان عند الصوفية على أنه"البيان عن علم الحقائق وينقسم اللسان عند المتصوفة إلى لسان الفهم وهو ما تأذى إلينا بواسطة ، ولسان الحقيقة وهو ما تأدى إلينا بواسطة ولسان الحق:ما ليس للخلق إليه طريق"[2].

ساهم الصوفية في نقل صورة المجتمع كما هو "فهم يصورون المجتمع في نواحيه الخلقية واللغوية تصويرا صادقا لا مداورة فيه ولا احتيال ، ويساعدهم على صدق الوصف أنهم الأغلب يبغضون التزوير ولا يتحدثون إلا عمّا ينبع من المناقب و المثالب والمحاسن والعيوب"[3].

فاللسان الصوفي هو مرآة الحياة و مؤسسة اجتماعية تتفاعل مع كل المؤسسات الإجتماعية لأنّه يعكس كل ما يدور في المجتمع "و الواقع أنّ اللسان مثلة كل المؤسسات الإجتماعية يعكس كل ما يجري في المجتمع الذي يستعمله والمجتمعات الإنسانية بطبيعتها مبنية على التنوع وأساسها الصراعات ، والتناقضات التي تتفاعل فتجهل البنى الاجتماعية تعرف حركة دينامية مستمرة ومتواصلة وتلك هي صيرورة الحياة"[4].

فمن الصورة التي نقلها إلينا الصوفية أنّ المجتمع منحط أخلاقيا ومراء وحيال ما وكر و إلى ما شابه ذلك حيث لو لم يكن المجتمع كما هو عليه لما نقل الصوفية هذه الصورة والنقل هذا

---

[1]- خالد حوير الشمس ،اللسانيات البينية مركز الكتاب الأكاديمي تحقيق أنس أمين ،ص107.

[2]- مصطفى بن محمد فاضل ، المقاصد النورانية(في ذكر من ذاته وصفاته معالة) دار الأمان للطباعة والنشر الرباط ، ص91.

[3]خالد حوير الشمس ،التصنيف الثقافي وأثره في البناء النص النثري الصوفي مركز الكتاب الأكاديمي، المرجع نفسه، ص46.

[4]- خالد حوير الشمس ، التصنيف الثقافي وأثره في البناء النص النثري الصوفي مركز الكتاب الأكاديمي، ص45.

ليس لتشويه بل للمعالجة وكان الهدف من هذه الدراسة هو بيان أهمية التواصل الاجتماعي في إثراء التصوف.

المبحث الثاني : الدراسة اللسانية للبنيات (البنية الصوتية و الدلالية و التركيبية) في اللغة

المطلب الأول :البنية الصوتية في اللغة

اللغة عبارة عن نسق من العلامات تتشابك وتتظافر مع بعضها وتقوم على مجموعة من القواعد والأسس والعناصر والبنى ، بحيث أن لكل لغة بنية ،ولكل بنية نظام نوعي خاص بها ، فتعددت الآراء والتعاريف المحددة لمفهوم البنية .

أ\تعريف البنية لغة : نجد للبنية عدة تعاريف في المعاجم العربية فنذكر منها معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية :.

البُنْيَةُ:كل ما يُبنى . بُنَى .البِنْيَةُ: ما بُنى ،بنى وهيئة البناء ، ومنه بنية الكلمة : أي صيغتها ،وفلان صحيح البنية ،البَنيَّةُ: كل ما يبنى ،وتطلق على الكعبة ،البنية : بنية الطريق ،طريق صغير يتشعب من الجادّة[1].

كما جاء أيضا في كتاب أساس البلاغة للزمخشري حيث يقول : بنى بيتا أحسن بناء وبنيان وهذا بناء حسن ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]

.سمي المبني بالمصدر ،وبناؤك من أحسن الأبنية ، وبنيت بنية وبنيته عجيبة ورأيت البنى والبنى فما رأيت أعجب منها ، وبنى القصور . وفلان يبانيفلانا : يباريه في البناء وابتنى لسكناه دارًا وأبنيته بيتا وفي مثل المغزى تبهي ولا تبني ، وحلف بالبنية وهي الكعبة وتبناه وبنى زيد عمرا :دعي ابنا له [2].

ورد في لسان العرب لابن منظور البنيَّة على **فَعِيلَةِ** : أي الكعبة لشرفها ، إذ هي أشرف مَبْنَى . يقال لا وربِّ هذه البَنيَّةِ ما كان كذا وكذا وفي حديث البراء بن معرور رأيت ألا أجعل

[1] - ابراهيم انيس،عبد الحليم منتصر،عطيةالصوالحي،محمد خلف احمد ،مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط ،ص72.

[2] -ابي قاسم جار الله محمود الزمخشري ،أساسالبلاغة،ت محمد باسل ،عيون السود ،دار الكتب العلمية،بيروتلبنان،ط 1،1419/1998،ص78/79.

هذه البنِيَّةَ منّى بظهر ، يريد الكعبة وكانت تدعى بنِيَّةَ إبراهيم عليه السلام لأنه بناها ، وقد كثر قَسَمُهُمْ بربّ هذه البَنيَّةِ . وبنى الرجل أي اصطنعه.[1]

وبالتالي نجد أن البنية عدة مفاهيم متعددة أهمها أن بنية الكلمة هي الصيغة الشكلية للكلمة في معجم الوسيط أما عند الزمخشري أن البنية مفردة ربطت بين البناء والبنيان .

ب\ **البنية اصطلاحا** : نحاول أن نقف عند بعض التعريفات العلمية المختلفة لكلمة "البنية" حيث يعرفها عالم النفس السويسري جان بياجيه حيث يقول : أن البنية نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علما أن من شأن هذا النسق يظل قائما ويزداد ثرائه بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها ،دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق ،أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه [2].

عرفت البنية على أنها نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة واشتغالها هذا يحفظها من التلف ويضمن تطورها ويغنيها عن الإحتجاج إلى الإستعانة بعناصر خارجية ، فالبنية منغلقة على نفسها مكتفية بالعناصر المكونة لها . وهي بهذا المعنى نظام يتصف بالكلية التحويلية والضبط الداخلي ،فالبنية مختلفة تمام لاختلاف عن الركام الذي هو عبارة عن عناصر مشتتة مستقل بعضها عن البعض الآخر لا جامع بينهما ،واللغة كما يقال مثلا ليست مجرد لائحة من المفردات بل هي أساس كل العلاقات التّي تربط بين هذه المفردات على مختلف المستويات ، وبهذا المعنى تكون البنية هي مجموع العلاقات التّي تربط بين العناصر المؤلفة للبنية نفسها[3].

---

[1] -ابن منظور ،لسان العرب،ص366.

[2] -د زكرياءابراهيم ،مشكلات البنية وأضواء على البنيوية،مكتبةمصر،بط،ب ت،ص33.

[3] -عبد العزيز حليلي،اللسانيات العامة و اللسانيات العربية ،منشورات دراسات سال ،ط الاولى 1991، الدار للبيضاء ،ص10.

من خلال ما تطرقنا إليه في تعريف البنية تبيّن لنا أنّها تتسم بثلاث خصائص هي : الكلية والتحولات والتنظيم الذاتي .

ج\ البنية عند علماء اللسانيات :

يمكن تعريف البنية بأنّها مجموعة من الأجزاء المرتبطة كما تعنى في معناها الواسع بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والآداب والأساطير ، فتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما ،أي بوصفها بنية فتدرسها من حيث نسق ترابطها الداخلي لا من حيث تعاقبها وتطورها التاريخيين . أما في معناها الضيق والمألوف ، فالبنيوية محاولة لايجاد نموذج لكل من بنية هذه الظواهر ووظيفتها على غرار النموذج البنيوي للغة وهو النموذج الذي وضعته الألسنية في أوائل القرن العشرين [1].

تمثل البنية مجموعة العلاقات الشكلية التّي تحدد موضوعا من موضوعات العالم فنتحدث مثلا عن (بنية الذرة) تشمل عبارة اللسانيات البنيوية أو النزعة البنيوية مختلف النظريات التّي تشترك في المصادرة باعتبار اللسان معرفا ببنية أو ببنياته لقد تطورت هذه النظريات بالموازاة مع ذلك ،تحت أشكال مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية (ليونارد بلوم ،فيد ،هاريس) وفي أوروبا مع بدايات النصف الأول من القرن العشرين (فردينات دي سوسير–لويس) . تستند النظريات البنيوية إلى التمييز بين الشكل والجوهر فاللسان يدرك بوصفه يمثل تراتبية بين البنى الشكلية التّي تربط بين جوهر الأصوات و جوهر الأفكار، حيث تعمل النظرية البنيوية على أنّها وصف هذه البنى الشكلية ضمن مختلف مستويات التحليل اللساني [2].

ووفق هذا التحديد نستنتج ان لفظة البنية من المنظور العلمي لا يقتصر معناها على دلالة معينة دون سواها، وانما يتعداها الى معان أخرى ودلالات متباينة من حيث كونها لفظ

---

[1]-ليوناردجاكسون،بؤسالبنيوية و النظرية البنيوية، ترجمة ثائر ديب،دارالفرقد،دمشق سوريا،ط2008،2،ص47.

[2] -ماري نوال غاري بريور،المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،ترجمة عبد القادر الشياني ،دون دار النشر،سيدي بلعباس،ط الاولى،2007،ص100.

فضفاضة ورحبة نلفيها في كل العلوم والمجالات وعلى جميع المستويات خاصة التاريخية والأيديولوجية.

1- البنية الصوتية في اللغة : تعد البنية الصوتية من أهم البنى اللغوية ،فهي أول ما تنطلق منه الدراسات اللغوية لأنّها تتناول أصغر وحدة لغوية هي الصوت

أ – **مفهوم الصوت اللغوي** :جاء في لسان العرب لابن منظور "الصوت بمعنى الجرس ويقال قد صَاتَيَصُوتُو يَصَاتُ صَوتا وأصات ،وصوّت به كله نادى ويقال صَوّتَ يُصَوَّتُ تَصويتًا فهو مُصوَّتٌ، وذلك إذا صَوَّت بإنسان فدعاه ،ويقال : صات يصوت صوتا فهو صائت معناه صائح ابن السّكيتِ الصوت صوت الإنسان وغيره ،و الصائت : الصائح [1].

وقد عرفه الزمخشري حيث يقول : صوت : صوت به ورجل صيّت وصوت صيت .

وساب المخبل الزبرقان فقال لأصحابه كيف رأيتموني ؟ قالوا : غلبك بريق تسيع وصوت صيّت أي صوت في النآس وصيت أي ذهب صيته فيهم[2] .

وفي تعريف آخر للصوت عند الجاحظ [3]بقوله :"والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذّي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف "[4].

أمّا التعريف الإصطلاحي فقد جاء عند إبراهيم أنيس حيث يقول : الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، وقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أنّ كل صوت مسموع يستلزم جسم يهتز على تلك الهزّات لا تدرك بالعين في بعض الحالات [5].

---

[1] -ابن منظور،لسان العرب،ص2521.

[2]-أبي قاسم الزمخشري،أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998/1419،ص562.

[3] -هو أبو عثمان عمر بن بحر الكناني البصري ولد في البصرة عام 159هـ-255هـ من أشهر مؤلفاته البيان و التبيين

[4] -الجاحظ البيان و التبيين، ت حسن السندوبي ،الناشر مؤسسة الهنداوي،نسخة صدرت 2022 ص80.

[5] -ابراهيم انيس،الأصوات اللغوية،نهضةمصر،مطبعتها مصر،ص5.

فهو عبارة عن ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتّى تصل إلى الأذن [1].

وحدده ابن جني[2] في قوله " أعلم أنّ الصوت عرض يخرج من النّفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا . وتختلف أجراس الحرف بحسب مقاطعها ".[3]

من خلال ما ذكرنا يتضح لنا أنّ الصوت ظاهرة فيزيائية موجودة في الطبيعة ، وهي تستلزم وجود جسم يهتز ،بحيث لا تدرك هذه الاهتزازات بالعين في بعض الحالات . كما هو أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عندن التحليل اللغوي . فدراسة الأصوات هي أول خطوة في دراسة اللغوية لأنّها تتناول أصغر وحدات اللغة أي الصوت اللغوي.

2- موضوع علم الأصوات : علم الأصوات له تعريفات كثيرة ،لكنها تتفق في جملتها فهو العلم الذّي يبحث في الأصوات المنطوقة . ويعد فرعا من فروع علم اللسانّيات . فهو دراسة أصوات اللغة ، ولكن بعض اللغويين يطلقونه ويريدون به دراسة التغيرات والتحولات التّي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها [4].

ويعرف علم الأصوات بأنّه دراسة أصوات اللغة ومعرفة التغيرات التّي تحدث في هذه الأصوات نتيجة تطورها ، وكما يقول كريستال : إنّه العلم الذي يدرس خصائص صنع الصوت البشري وعلى نحو خاص ،تلك الأصوات المستعملة في الكلام ويزودنا بطرق لوصفها وتضييفها وكتابتها[5].

---

[1] -جهود الإمام ابن رجب الحنبلي،ت 795، اللغوية في شرح صحيح البخاري،د صباح علي السليمات،ص45.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني عالم نحوي كبير ولد ب الموصل 322هـ من أشهر كتبه الخصائص .

[3] -د عبد الحليم محمد عبد الله استاذ مساعد في كلية العلوم الإسلامية، قراءات في اللغة ة الأدب،في جامعة ماردين آرتطو،ص238.

[4] -ماريو باي ،اسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عامالكتب،الطبعة الثامنة،1998/1419،ص46.

[5] -عيسى برهومة،استاذ لسانيات مساعد قسم اللغة العربية،مقدمة في اللسانيات ،الجامعة الهاشمية،2005،دط،ص134.

ذكر "محمود السعران "في كتابه علم اللغة (مقدمة القارئ العربي)أنّ موضوع علم الأصوات اللغوي الذي هو الصوت الأسناني الحي ، أي الصوت الإنساني الذي هو نموذج متكامل من نماذج السلوك الاجتماعي "[1].

3- فروع علم الأصوات : ينقسم علم الأصوات إلى ثلاث فروع وهي :

علم الأصوات النطقي أو (الفسيولوجي أو المخرجي): وهو العلم الذي يهتم بالأصوات من حيث كونها أصواتا منطوقة بواسطة جهاز معين هو جهاز النطق . ويعد هذا العلم أقدم العلوم الصوتية ،إذا ظهرت بوادره عند العلماء القدامى ، من خلال الإشارات الصوتية عند اللغويين اليونان والهنود والعرب إذا تمكنوا من الإحاطة بهذا العلم بالإستعانة بفطرتهم الصوتية السليمة وذائقتهم المتميزة للأصوات . علم الأصوات الفيزيائي : (أو الأكوستيكي) وهو الذي ينظر في الأصوات من ناحيتها الفيزيائية أي من حيث تأثيرها في الهواء ، وما تحدث فيه من ذبذبات منتشرة بين فم المتكلم وأذن السامع [2].

علم الأصوات السمعي :وله جانبان أحدها فيسيولوجي خاص بأعضاء السّمع التّي تستقبل الصّوت فيبحث فيها من طبيعتها ووظائها ، وما يؤثر عليها ، أما الثاني نفسي يتعلق بآثار الذبذبات الصّوتية في أعضاء السّمع وإدراك السّامع للأصوات فيبحث هذا الفرع عن هذه الذبذبات الصّوتية تأثيرها وكيفية إدراك السامع لما تحمله من أصوات . وبعض اللغويين يقصر دراسته على النّاحية النّفسية فقط ويجعل مايتصل بأعضاء السّمع والذبذبات من مباحث علم الأصوات الأكوستيكي . وعليه نرى بأن علم الأصوات السّمعي يدرس كيفية استقبال أعضاء السّمع للصوت ويحدد طبيعته وعمله كما يتطرق للجانب النّفسي لصوت هذا الجانب الذي يبحث في كيفية إدراك المتلقي لمعاني الأصوات [3].

---

[1] -د محمد السعران علم اللغة(مقدمة للقارىء العربي)دار النهضة العربية ،دط،بيروت،صفحة98.

[2]-عيسى برهومة،مقدمة في اللسانيات،ص134.

[3]-عبد الغفار،حامدالهلال،علم اللغة بين القديم والحديث،طالثانية،د بلد،1406/1986،ص85.

لم تتهيأ الطرق والمباحث العلمية والأجهزة و الآلات العلمية والصّوتية التّي تمكن الباحث اللّغوي من الوصول إلى مبادئ دقيقة لهذا الفرع من البحوث الصّوتية ، بقدر ما توفر للفرعين الآخرين اللذين تقدمت الوسائل التّي تهيئ لهما التّقدم الذي لمسناه في تطور الدّراسات الصّوتية[1] .

ويتضح لنا مما تقدم أن علم الأصوات متعدد التسميات فالبعض يسميه علم الأصوات والبعض الآخر يطلق عليه بالصوتيات أو علم الأصوات اللّغوي لأنه هو الذي يدرس التّحولات والتغيرات التّي تمس أصوات اللغة نتيجة تطورها المرحلي التّاريخي .

المطلب الثّاني : البنية الدلالية في اللغة

يُعْرف علم الدلالة بأنه فرع من اللسانيات يكون موضوعه دراسة المعنى في اللغة .

1-تعريف الدلالة :

أ-لغة : قد ورد في معجم الوسيط "الدلالة هي الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه جمع دلائل" . ودلالات (الدّلالة): الدّلالة :اسم لعمل الدّلال وما جعل للدليل أو الدّلال من أجرة . (الدّل): الحالة التّي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئته والمنظر والشمائل وغير ذلك [2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور في تعريفه لدلالة بقول : والدَّلاَل: الذي يجمع بين البيعين، والاسم الدّلالة والدِّلالة ، والدّلالة ، ماجعلته للدليل أو الدلال . وقال إبنذريد : الدّلالة بالفتح ، حرف الدّال ، ودليل بين الدّلالة بالكسر لاغير[3].

اصطلاحا : "لفظ الدّلالة في القرآن الكريم : لقد ورد في القرآن الكريم صيغة دّل بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللّغوي المفهومي لهذه الصيغة وهي تعني

[1]–عبد الغفار حامد الهلال ،علم اللغة بين القديم والحديث،ص86.

[2]-مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط ،ص294.

[3] -إبن منظور،لسان العرب ،ص1414.

الإشارة إلى الشيء أو الذات سواءً أكان ذلك تجريداً أو حسا ويترتب على ذلك وجود طرفين طرف دال وطرف مدلول [1]".

وفي تعريف آخر:"يعرفها بعضهم بأنَّها (دراسة المعنى) أو (العلم الذي يدرس المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى "[2].

أما في العصر الحديث فقد ظهر مصطلح (علم الدّلالة) أول مرّة في سنة 1883 في بحث اللّغوي الفرنسي بريال اهتم فيه بدلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندية الأوروبية ، وقد شاع هذا المصطلح باسم السماتيك ليعبر عن فرع من علم اللّغة العام يعنى بدراسة المعنى هو(علم الدلالات) ليقابل (علم الصوتيات) الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية[3].

-**موضوع علم الدّلالة :** لقد اختلف العلماء في موضوع هذا العلم فمنهم من جعلهم خاصاً بدراسة معاني الكلمات المفردة ،فيرى المدققون أنها نظرة ضيقة فنعت بالأمور السطحية ولم تأتي بجديد في هذا الشأن أكثر من تقديم تسمية جديدة لدراسة قديمة معروفة،هي صناعة المعجمات وما يرتبط بها من تصنيف كلمات اللغة ،واعطائها معانيها العامة . "ومنه من جعلهم يشمل جانبين جانب اللفظة المفردة وجانب دراسة المعنى ومشكلاته على مستوى التراكيب ، أي أن موضوع علم الدلالة عند هؤلاء له فرعان :الدلالة المعجمية والنحوية والفرع الثاني يلتقي في كثير من جوانبه مع نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ،وفريق ثالث خصص الدّلالة لدراسة المعنى على مستوى اللّفظة والعبارة كليهما،ولكن في اطار اجتماعي معين ومن

[1] -منقور عبد الجليل،علمالدلالة،أصوله و مباحثه في التراث العربي،منشورات اتحاد كتاب العرب،ط الأولى،2001،ص23.

[2] -أحمد مختار عمر،علم الدلالة ، ص11.

[3] -حاتم صالح الضامن علم اللغة،مطبعة التعليم العالي، العراق،د ط،1989،ص74.

زاوية معينة هي زاوية الاستعمال في البيئة الخاصة أي دراسة اللفظ أو العبارة تتم من خلال مسرحها اللّغوي "[1].

ومن خلال تحديدنا لموضوع علم الدلالة نلاحظ أنه يهتم بدراسة الرموز اللّغوية والغير اللّغوية حيث يقوم بتحليل كل الشفرات التّي تقدم إليه بغية التنقيب عن المعاني المقصودة وغير المقصودة.

تطور البحث الدلالي :

يعد الإهتمام بالدّلالة من أقدم الاهتمامات الفكرية عند الإنسان ،كانت قضية الدّلالة مرتبطة عند اليونان بعدد من التساؤلات الفلسفية ،فقدامى السوفسطائيين قبل سقراط طرحوا عدة قضايا لها صلة بالدلالة فعلى سبيل المثال علاقة اللفظ بمعناه طبيعية أو مجرد مواضعة . لقد امتد النقاش حول طبيعة العلاقة بين اللفظ ودلالته من عهد السوفسطائيين وسقراط إلى أفلاطون ،فاتسعت دائرة البحث الدّلالي بمرور الوقت، حيث نظر البعض في هذه القضية فلاحظ وجود الكلمة الواحدة بأكثر من معنى ونظر آخرون في هذه القضية من الدّلالة إلى الكلمة وأثبتوا وجود الشيء الواحد بأكثر من تسمية [2].

فكان الجهد الدّلالي عند قدماء اليونان حول العلاقة بين التّسمية والمسمى ،ثم بين اللغة وسيلة للمعرفة ، وأخيرا كانت قضية التغيير الدلالي موضوع اهتمامهم ، وقد كان الاهتمام بالقضايا الدلالية في اطارالحضارة العربية الإسلامية كبيرا . شتغلت به عدة بيئات لأسباب متنوعة ، فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة في اطار تحديدهم لدلالة الألفاظ والبلاغيون شتغلوا بقضية الحقيقة والمجاز،ولأصوليونشتغلوا بقضية الدلالة في مقدمات

[1]- د حميدي بخيت عمران،علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،محفوظة للناشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ط1،سنة2007/1428،ص10/9.

[2] -ينظر د محمود فهمي حجازي ،مدخل الى علم اللغة،دار قباء ،القاهرة،دط،د سنة،ص133.

كتب علم أصول الفقه في اطار تعرفهم ، الدلالة في اللغة بوصفها وسيلة لفهم النّصوص واستخراج الأحكام[1].

-أنواع الدلالة :

قُسمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التّي تتدخل في تشكيل معنى الكلام ،حيث يجد المتكلم أبعاداً دلالية مختلفة في التركيب الواحد ، وقسم العلماء الدلالة إلى خمسة أنواع كالتالي : الدلالة الصوتية ، الدلالة الصرفية،الدلالة المعجمية، الدلالة التركيبية(النحوية).

أولا :الدلالةالصوتية:وهي تلك الدلالة التّي تستمد من طبيعة الأصوات ، في هذه العبارة فكلمة "تنضخ"كما يحدثنا كثير من اللّغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف ، وهي إذا فورت بنظيرتها"تنضح" التّي تدل على تسرب السائل في تودءة وبطء، فتبين لنا أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأى أولئك اللّغويين تلك القوة وذلك العنف . وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة "تنضخ" عينا يفور منها النفط فورانا قويا عفيفا[2].

فالمقصود من هذا المثال يرجع إلى إيثار صوت على آخر ،ومجموعة من الأصوات على آخر في الكلام المنطوق به. ومن مظاهر الدّلالة الصّوتية "النبر"فقد تتغير الدّلالة باختلاف موقعه من الكلمة. فبعض الكلمات الأنجليزية تستعمل "اسما"إذا كان النبر على المقطع الأول منها ، فاذا انتقل النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت "فعلا"وتستعمل حينئذٍ استعمال الأفعال . ومن مظاهر الدلالة الصوتية كذلك ما نسميه "بالنغمة الكلامية" وتلعب هذه النغمة في بعض اللغات دورا هاماً. ففي اللغة الصينية مثلا قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات لا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة في النطق . ويضرب الدكتور إبراهيم أنيس لذلك مثلا

---

[1]-محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة ،135.

[2]-د ابراهيم أنيس ،دلالات الالفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية،ط3،46.

في التركيب "لا يا شيخ" الذي قد يحمل عدة دلالات مختلفة (الإستفهام –التهكم والسخرية – الدهشة والاستغراب) [1].

ثانيا-الدلالة الصرفية : وهذه الدلالة تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها ،وقد أشار إلى تلك الدلالة الدكتور (إبراهيم أنيس) في جملته السابقة تخير المتكلم (كذاب) بدلا من "كاذب" لأن الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنّها تفيد بالمبالغة فكلمة "كذاب"تزيد في دلالتها على كلمة "كاذب " وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة ' فاستعمال كلمة "كذاب" يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل "كاذب"[2] .

ثالثا-الدلالة المعجمية(أو الإجتماعية): تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ ، وهي الدلالةالتّي نوجه إليها هذا كل عنايتنا، كالدلالة التّي تستفاد من"التصديق"ودلالة"الكذب""الصحراء"و"النفط"والنضوخ" ، في جملتنا "لا تصدقه في وسط الصحراء" فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تنضخ" ، فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو إجتماعية ، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة ، أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التّي يطلق عليها الدلالة الإجتماعية. فكلمة "كذاب"في جملتنا الآنفة الذكر تدل على شخص يتصف بالكذب وتلك هي دلالاتها الإجتماعية غير لأنّها اكتسبت عن طريق صيغتها قدرا آخر من الدلالة يسمى بالدلالة الصرفية .أما الفعل "تنضح"كلمة تدل على تسرب السائل وتلك هي دلالتها الأساسية ،ولكنها في رأي اللغويين قد اكتسبت عن طريق تكوينها الصوتي وطبيعة الأصوات فيها،قوة وعنفا في تلك الدلالة الأساسية [3].

---

[1]-ابراهيم أنيس ،دلالات الألفاظ ، ص46/47.

[2]-إبراهيم أنيس،دلالةالألفاظ، ص48/47.

[3]–د ابراهيم أنيس ،دلالةالألفاظ، ص48.

فلكل كلمة دلالتها الإجتماعية المستقلة' يلاحظ أنّه حين تتركب الجملة من عدة كلمات فتتخذ كل كلمة موقفا معينا من هذه الجملة 'بحيث ترتبط الكلمات ببعضها البعض على حسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي'وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة[1].

رابعا-الدلالة النحوية:وهي الدلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة (فيحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها:وقد أكد الدكتور "إبراهيم أنيس"عندما اقترح تفكيك الترابط التركيبي في جملته المشهورة (لاتصدقه في وسط الصحراء فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تنضخ)[2].

المطلب الثالث: البنية التركيبية في اللغة

من أهم العلوم التّي اهتم بها النحاة علم التركيب الذي يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين بنياته في تسلسلها

أ-التركيب لغة:جذره من مادة(ر-ك-ب)وهذا ما ورد في كتاب لسان العرب لابن منظور فيقول"ركب

أي ركيب الدابة يركب ركوبا أي علا عليها،وركيب فلان فلانا بأمر وارتكبه وكل شيء علا شيئا فقد ركبه،وركبه الدين ونحو ركب الهَوْل والليل نحوها مثلا بذلك وركب منه أمرا قبيحا. ونقول ركب الشيء أي بمعنى وضعه بعضه على بعض وقد تركب وتراكب"[3].

وفي كتاب أساس البلاغة للزمخشري نجد لفظة"ركب" بمعنى آخر ركبه وركب عليه ركوبا ومركبا وإنّه لحسن الرِّكبة. ونعم المركب الدابه.وأرفى مركب فلان فركب فيه ومن المجاز نركب الشحم بعضه بعضا وتراكب.وركب ذنبا وارتكبه وركبه بالمكروه وارتكبه[4].

---

[1]-ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ص48.

[2]-ابراهيم أنيس،دلالات الألفاظ، ص48.

[3]-إبن منظور لسان العرب، ص1714/1712.

[4] -أبي قاسم الزمخشري،أساس البلاغة، ،ص379.

كما نجد أيضا في معجم الوسيط كلمة تراكب الشيء ركب بعضه بعضا أو تراكم (تّركب):يقال تّركب الشيء من كذا وكذا: تألف وتكون.(التركيب): في علم الفلسفة تأليف الشيء من مكوناته البسيطة ويقابله التحليل[1] .

ب-اصطلاحا:يتميز هذا العلم كسابقه بالشمولية'ويختص بدراسة التراكيب ويقصد بهذا دراسة نظام الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة ،وعلاقة كل كلمة بالأخرى وعلى كم ضرب يتم هذا التركيب حتى تتألف جمل لها معنى ،وأيضا يهتم بالتغيرات التّي تطرأ على الكلمات عندما تدخل في تركيب ما.إضافة إلى هذا يدرس هذا العلم مواضيع أخرى كالتعريف والتنكير والأدوات اللغوية وعملها وغير ذلك من الجوانب التّي تتصل بالنحو[2].

فالبنية التركيبة تتمثل في العلاقات التركيبية أي التعالقالسياقي بين الوحدات الصرفية(الكلمات)على المحور الأفقي، أي تتابع تلك الكلمات على مدرج الكلام أو خطية تلك الكلمات على مستوى النمط التركيبي ،والعلاقات الترابطية أو الإستبدالية وهي العلاقات الناتجة عن انتماء الوحدات الصرفية أو الكلمات إلى صنف واحد،يمكن أن نستبدل الوحدة الصرفية"تُ"فيكلمة"أكلتُ"بما يقابلها من الصرفات:"تَ" "نا" "وا" ونقول :أَكَلَ\ت،أكل\تَ،أكل\نا،أكل\وا[3].

وبالتالي نستنتج أنّ البنية التركيبية هي الشكل أو الصورة التّي تكون عليها المفردات المركبة بعضها ببعض تحكمها علاقات التّجاور بما قبلها وبما بعدها،مكونة لنا جملاً تحمل دلالة ما يقصد من خلالها التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع.

ج- أنواع التركيب:

ينقسم التركيب إلى ستة أنواع وهي :المزجي،الإضافي،الاسنادي،البياني ،العطفي،العددي

[1] -مجمع اللغة العربية ،معجمالوسيط، ص368.

[2] -د نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة،مكتبة الآداب بالقاهرة،دط،دت،ص12.

[3] -يحي بعيطش،مبادىء النحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية،جامعة قسنطينة الجزائر،ص7.

-المزجي:كل كلمتين ركبتا وجعلنا كلمة واحدة[1]، ومركب تركيب مزج كبعلبك وسبويه وحكمه أن يعرب بالضمة رفعا وبالفتحة نصبا وجراً كسائر الأسماء التّي لا تتصرف هذا إذا لم يكن مختوما بَوْيه كبعلبك فإذن ختم بها بني على كسر كسبويه[2].

-الإضافي:هو ما تركب من المضاف والمضاف إليه مثل:"كتاب التّلميذ،خاتم فضة"وحكم الجزء الثاني منه أنه مجرور أبدا كما رأيت[3].

-البياني: هو كل كلمتين كانت ثانيهما موضحة المعنى الأول وهو ثلاث أقسام:

مركب وصفي:وهو ما تألف من الصفة والموصوف مثل (فاز التّلميذ المجتهد،أكرمت التّلميذ المجتهد،طابت أخلاق التّلميذ المجتهد).مركب توكيدي:وهو ما تألف من المؤكد والموكد مثل : (جاء القوم كلهم،أكرمت القوم كلهم،أحسنت الى القوم كلهم).

مركب بدلي: وهو ما تألف من البدل و المبدل منه، مثل:(جاء خليل أخوك، رأيت خليلا أخاك،مررت بخليل أخيك).

و حكم الجزء الثاني من المركب البياني أن يتبع ما قبله في إعرابه كما رأيت[4].

-العطفي:هو ما تألف من العطوف والمعطوف عليه ،بتوسط حرف العطف بينهما مثل:ينال التّلميذ والتلميذة الحمد الثناء،إذا ثابرا على الدرس والاجتهاد).وحكم ما بعد حرف العطف أن يتبع ما قبله في اعرابه كما رأيت[5].

-العددي:المركب العددي من المركبات المزجية وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدر،وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر ،ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر (أما واحد

---

[1]-مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،راجعه و نقحه د عبد المنعم خفاجا،منشورات المكتبة العصرية بيروت،ج1،ط30، 1994/1414،ص15.

[2]-محمد محي الدين عبد الحميد،شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى،تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن الهشام الأنصاري ، دار الخير،ط الاولى، 1990/1410،ص99.

[3]-مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية ،ص 15.

[4]-مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية، ص15.

[5]-مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية ص15.

وعشرون إلى تسعة وتسعين،فليست من المركبات العددية لأن حرف العطف مذكور بل هي من المركبات العطفية) ويجب فتح جزئي المركب العددي سواءاً أكان مرفوعا مثل : جاء أحد عشر رجلا،أم منصوبا مثل:**"رأيت أحد عشر كوكبا"** سورة يوسف الاية 4،أم مجرورا مثل:أ(حسنت إلى أحد عشر فقيرا)ويكون حينئذ مبني على فتح جزئيه ، مرفوعا أو منصوبا أو مجرور محلا ٬ إلا اثني عشر فالجزء الأول يعرب إعراب المثنى بالألف رفعا مثل:(جاء اثنا عشر رجلا)،وبالياء نصبا وجرا مثل:(أكرمت اثني عشرة فقيرة باثني عشرة درهما)،والجزء الثاني مبني على الفتح ٬ولا محل له من الإعراب فهو بمنزلة النون من المثنى [1].

-**الاسنادي:**هو ما كان جملة في الأصل (ك شاب قرناها)، وحكمه أنّ العوامل لا تؤثر فيه شيئا،بل يحكى

على ما كان عليه من الحالة قبل التّنقل[2] ، ويسمى جملة أيضا وهو ما تألف من مسند ومسند إليه نحو(الحلم زين ،يفلح المجتهد) "فالحلم: مسند إليه لأنك اسندت إليه الزين وحكمت عليه به والزين مسند لأنك

اسندته إلى الحلم وحكمت عليه به،وقد اسندت الفلاح إلى المجتهد ،فيفلح مسند والمجتهد مسند إليه [3].

فالتركيب والجملة هما مصطلحان اثنان لمعنى واحد،وبالتالي يكون التركيب هو الجملة في حد ذاتها فهما يجتمعان في فكرة واحدة وهي الضم والجمع .إنّ الجملة لابد أن تفيد معنى ما، وإلا كانت عبثا فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلام[4].

---

[1]-مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ،ص17/16.

[2]-بن هشام الانصاري ،شرح قطر الندى و بل الصدى، ص100.

[3]-مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية،ص13.

[4]-فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية و المعنى،دار ابن حزم بيروت لبنان،ط1،ص7.

وأما ما يتعلق بمسألة دقيقة الكلام ، إنّما هواللفظ والمعنى جميعا' وإنه لاغنى لأحدهما عن الآخر فاللفظ لا عبرة به بلا معنى 'والمعنى لن ندركه بلا لفظ [1].

نستنتج أنّ اللفظ والمعنى هما وجهان لعملة واحدة وهي الجملة 'فلاوجود لتركيب كلمات وتسلسلها وفق نظام معين 'إلا وقد كان لأجل الوصول إلى قصد معين.

تعريف الجملة:

لغة: قد عرفها ابن منظور"711 هـ" في معجمه لسان العرب "بأن الجملة واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه من تفرقة،والجملة : جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال: أجملت له الحساب الكلام ، قال الله تعالى :**"لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة"**[2] .

كما يضيف الزمخشري 538هـ في كتابه أساس البلاغة أنّ الجملة هي "أجملت الحساب والكلام ثم فصله وبينه وتعلم حساب الجمل وأخذ الشيء جملة"[3].

اصطلاحا: الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ،وهيالمركبالذي يبين المتكلم به أنّ صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه،ثم هي الوسيلة التّي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع والجملة التامة التّي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التّي يصح السكوت عليها'تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي المسند إليه،أو المتحدث عنه والمبني عليه،المسند الذي يبنى على المسند إليه ويتحدث به عنه ولإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه[4].

---

[1]-هادي أحمد فرحان السحري،الدراسات اللغوية و النحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية واثرها في استنباط الأحكام الشرعية،دار البشائر الإسلامية،ط1 ،2001/1422، ص407.

[2]-إبنمنظور،لسانالعرب،مادة جمل ،ص686/685.

[3]-ابي قاسم الزمخشري،اساس البلاغة ، ص149.

[4]-مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه،دار الرائد العربي،بيروت لبنان،ط2، 1976/1406،ص31.

-خصائص البنية التركيبية:

أ-عناصر الإسناد التركيبي:

كما رأينا سابقا أنّ التركيب هو ضم وجمع على الأقل كلمتين أو أكثر، حيث كل كلمة متعلقة بما قبلها وبما بعدها، فالجملة إذن لا تخلو من عنصرين أساسيين يعتبران عمدتا الكلام ، ولا يمكن للمعنى أن يتم أو يحصل من دونهما . لقد نظر النحاة إلى الجملة كما نظر إليها المناطقة على أنها تركيب لغوي يقوم على ركنين أساسيين هما "الموضوع والمحمول"، ففي قولنا "العلم نور" تكون كلمة (العلم) أمر موضوعا أمام العاقل ليحكم عليه حكما مناسبا، لذلك يسميه المناطقة والنحاة (بالموضوع) وتكون كلمة(نور) ذلك الحكم الذي يتم به معنى التركيب، وتسمى عند الفريقين (بالمحمول) أما البلاغيون فلم يخرجوا في فهم للجملةعن هذه النظرة، غير أنهم سمو الركن الأول (المسند إليه) وهو نظير (الموضوع)عند النحاة والمناطقة، وسمو الركن الثاني ب(المسند) وهو نظير (المحمول)[1].

وهذا ما نجده عند سبويه في كتابه"الكتاب"في باب المسند والمسند إليه حيث عرفهما بأهما (ما لا يغنى كل واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك "عبد الله أخوك:وهذا أخوك"[2].

مما ذكرناه نستنتج أنّ الجملة تتكون من ثلاث أركان أساسية هي المسند إليه والمسند والإسناد.

أ-المسند إليه:هو الكلمة المنسوب إليها أو المحكوم عليها [3]،وهو المتحدث عنه ولا يكون إلا اسما[4].وعليه فالمسند إليه هو الفاعل ،ونائبه والمبتدأ واسم الفعل الناقص،

---

[1]-نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،مديرية المناهج و الكتب،ديوان وزارة التربية ببغداد،ص111/110.

[2] -سبويه ،الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبةالخانجي بالقاهرة ،الجزء الأول،ط3 ،1977/1401،ص23.

[3] -عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو،دارالشروق،جدة المملكة العربية السعودية،ط7 ،1980/1400،ص18.

[4] -فاضل صالح السمرائي،الجملة العربية والمعنى، ص14.

واسم الأحرف التّي تعمل عمل "ليس" واسم إنّ وأخواتها ة واسم لا النافية للجنس [1].

ب-المسند:هو ما حكمت به على شيء،وهو الفعل ،واسم الفعل وخبر المبتدأ وخبر الفعل الناقص،وخبر الأحرف التّي تعمل عمل (ليس) وخبر(إنّ)وأخواتها [2].

وعليه يكون المسند هو الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها[3]،وهو المتحدث به ويكون فعلا أو اسما[4].فالمسند إليه والمسند هما ركنان أساسيان تعتمد عليهما الجملة فهما عمدتا الكلام وما عداهما فضلة أو قيد.

ج-الإسناد:أي النسبة أو الحكم [5]،معناه الحكم بشيء على شيء،كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك"زهير

مجتهد"والمحكوم به يسمى"مبتدأ"والمحكوم عليه يسمى "مسند إليه"[6].

إذن الإسناد هو الذي يربط بين المسند والمسند إليه لوجود علاقة بينهما.

ب- أقسام الجملة العربية:

1-تنقسم الجملة إلى تامة وناقصة:

-الجملة التامة: هي الجملة المفيدة فائدة تامة يحسن السكوت عليها نحو (السماء صافية)و(خلق الإنسان ضعيفا).

-الجملة الناقصة:وهي الجملة المفيدة فائدة ناقصة لا يحسن السكوت عليها نحو(أن جاء أخي...)و(أن زيد...).

---

[1] -مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،ص13.

[2] -مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص14/13.

[3] -مهدي الفضلي،مختصر النحو، 18.

[4] -فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى،ص14.

[5] -عبد الهادي الفضلي،مختصر النحو،ص18.

[6] -مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ص13.

2-تنقسم الجملة إلى كلام وكلم:

-الكلام:هو الجملة المؤلفة من كلمتين فأكثر ومفيدة فائدة تامة يحسن السكوت عليها مثل:(الليلة مقمرة)و(ذهب محمد إلى الكوفة).

-الكلم:هو الجملة المؤلفة من ثلاث كلمات فأكثر سواء كانت تامة أو ناقصة مثل:(أن النهار أمس...)

و(أحاط الله بكل شيء علما).[1]

3-تنقسم الجملة إلى خبرية و إنشائية:

-الخبرية: هي الجملة التّي تحتمل الصدق والكذب لذاتها مثل:(أنت تلميذ)و(أنا معلم).

-الإنشائية: هي الجملة التّي لا تحتمل الصدق والكذب لذاتها مثل:(اقرأ الكتاب)و(لا تشرب الخمر).

4-تنقسم الجملة إلى اسمية وفعلية:

-الاسمية: وهي الجملة المبدوءة بفعل مثل (محمد نبي)و(عمرو يقرأ الكتاب) .

-الفعلية: وهي الجملة المبدوءة بفعل مثل(سافر عمرو) و(يحضر خالد)[2].

[1] -عبد الهادي الفضلي،مختصر النحو، ص19.

[2] -عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو،ص20.

الفصل الثاني

علاقة الفكر الصوفي باللسانيات المعاصرة

ا لفصل الثاني : علاقة الفكر الصوفي باللسانيات المعاصرة.

المبحث الاول: الدراسة الصوتية و التركيبية و الدلالية في ديوان أبي مدين شعيب.

المطلب الأول :البنية الصوتية في شعر أبي مدين شعيب نماذج مختارة

-الدراسة الفونيتيكية : إن علم الفوناتيك أو كما يسميه البعض الآخر علم الأصوات ، يعد أحد العلوم اللغوية وهو يتناول بالدرس الأصوات البشرية الكلامية بوجه خاص بذلك باعتبارها وقائع مخرجية،وأكوستيكية ،وسمعية بصرف النظر عن الوظيفية التّي يمكن أن تقوم بها تلك الأصوات في عملية الاتصال ،وبصرف النظر أيضا عن اللغة التّي يمكن أن تنتمي إليها تلك الأصوات ويقصد من وراء ذلك كله وصف الأصوات المدروسة وتصنيفها وكتابتها[1].

وقد أشرنا سابقا إلى علم الأصوات وفروعه وموضوعه كما يعرف بعلم الفونيتيك فهو علم يدرس الأصوات الكلامية في العملية التواصلية.

أ\تصنيف الأصوات اللغوية :

-الصوائت: وهو مصطلح بضد الجوامد أو الصوائت ،فالألف والواو والياء تعد صوائت ،وأما غيرهن فصوامت أو جوامد وقد استعمل المحدثون مصطلح الصوائت على أصوات المدّ[2].

وفي تعريف آخر "تعرف في العربية بالحركات القصيرة (الفتحة-الكسرة-الضمة)،بالإضافة إلى أصوات المدّ(ألف المد،وياءالمد،و واو المد)،ويطلق عليها حديثا الحركات الطويلة"[3].

[1] -محمد جواد النوري،علم الأصوات العربية،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان الأردن،ط1 ،1996،ص91.

[2] -رشيد عبد الرحمان العبيدي،معجم الصوتيات،مركز البحوث و الدراسات الإسلامية العراق ،ط1 ،2007، ص114.

[3] -محمد محمدداود،العربية وعلم اللغة الحديث،دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع بالقاهرة، سنة 2001 ،ص111.

-الصوامت:وهي اللغة ما عدا الألف و الواو والياء اللواتي يعرفن بالصوائت عند المحدثين،والصوامتتعرف أيضا بالجامد[1].

وفي تعريف آخر يطلق عليها العرب بمصطلح (الحروف الأصول)وعددها في العربية ثمانية وعشرون صوتا يدخل فيها الواو غير المدة والياء غير المدة[2].

ب\أعضاء النطق:إن جهاز النطق هو الذي يختص بإخراج عدد لا يحصى من الأصوات وقد حاول بعض العلماء أن يعزو التبدلات الصوتية إلى هذا الجهاز من نواح متعددة وسنقف جميعا الموقف العلمي الصحيح [3].

وتتمثل أعضاء النطق في :

القصبة الهوائية:وهي أنبوبة تصل بين الرئتين والحنجرة،وهي الممر الهوائي الذي يعبر خلاله الهواء من الرئتين إليها.

الحنجرة:بقول ابن سينا "أما الحنجرة فإنّها مركبة من غضاريف ثلاثة"وهي تعريف علمي لم تزد عليه الوسائل الحديثة في التشريح شيئا،وتتخذ الحنجرة شكل صندوق إذن الغضاريف متصلة بعضها بعض على هيئة صندوق أو حجرة.

الوتران الصوتيان:وهما أكثر أعضاء الجهاز الصوتي إذ إنّها العضوان اللذان باهتزازهما تحدد للصوتصفة الجهر وبعده يكون مهموسا،أي أنّها رباطان مرنان يشبهان الشفتين وهما عضلتان متوازيتان،وهاتان العضلتان تتباعدان فتسمى الإنفراجية بينهما (المزمار).

المزمار:المزمار في اللغة هو الآلة التّي يزمر بها ويبدو أنّ وضع التسمية روعي فيه الشبه بين آلة النطق وآلة التزمير وهذا الموضع هو أعلى القصبة الهوائية وموضع التصويت.

---

[1] -رشيد عبد الرحمان العبيدي ، معجم الصوتيات، ص114.

[2] -محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث ص111.

[3] -عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية النشاة و التطور،مكتبة وهبة القاهرة،د ط، 1993،ص146.

لسان المزمار: وهو (الغلصمة)أو أصل اللسان وهو نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة خاصة لتحمي الحنجرة خلال عملية البلع، ولسان المزمار يسميه ابن سينا(عديم الاسم).

الحلق:وهوالفراغ الواقع بين الحنجرة والفم'فمنطقة الحلق موضع لإنتاج صوتين اثنين هما (الحاء)و(العين).

اللسان:وهو عضو متحرك ولذلك فإن دوره في عمليات النطق دور بارز وقد أدرك القدماء هذه الأهميةله في الكلام فاستعملوه ليؤدي معنى اللغة'وهذا لم يقتصر على العربية فحسب بل أنّ اللغات أيضا استخدمته لاستخدام نفسه وفي العربية كثيرا ما يستعمل لفظ اللسان بمعنى اللغة.

الحنك:هو سقف الفم ويسمى (الحنك الأعلى)أو (سقف الحنك)وهو يقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :أقصى الحنك أو الحنك اللبن أو الرخو ووسط الحنك أو الحنك الصلب ومقدم الحنك أو اللثة[1].

ثانيا: الإيقاع في القصيدة الصوفية:

يعد الإيقاع ركنا أساسيا في الشعر اذ تبنى عليه القصيدة وتتماسك أجزاؤها من بدايتها حتى نهايتها ، سائرة في خط ايقاعي واحد لا تحيد عنه . يعرفه ابن منظور الإيقاع بقوله (والمقيعوالمقيعة ،كلاهما :المطرقة والوقيعة :كالمقيعة شاذ لأنها آلة ،ولآلة إنما تأتي على مفعل ،والإيقاع :من ايقاع اللّحن والعتاه وهو أن يوقع الألحان ويبينها،وسمّى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع)[2].

[1] -عبد العزيز الضبع،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دار الفكر بدمشق، الإعادة الأولى .2007/1427، ص41/25.

[2] -ابن منظور،(مادة وقع)،لسان العرب ،ص4897.

وهو أهم وسيلة من وسائل هذا التعبير،فهو لغة التواتر والانفعال،ومنرتكز عليه الشعر ارتكازا أساسيا في موسيقاه واعتبره أهم أركانها ،ويقسم إلى قسمان ايقاع داخلي وايقاع خارجي .

-**الإيقاع الداخلي:**يتمثل الإيقاع الداخلي في القصيدة من وحدات ايقاعية تزين النّص ويكون الإيقاع الداخلي من تكرار (صوتي-لفظي)ومن موازنة وتجاور صوتي وتصريع وغيرها من الوحدات الإيقاعية التّي تساعد على إبراز جماليات النّص ومعانيه[1].

أ-**تكرار الأصوات:** اهتم الشعراء بظاهرة تكرار العديد من الأصوات في ابداعاتهم الفنية"بيد أنّ معالجة الصوت تحقق مقاربة ناجحة اذا ما استثمرت في ضوء علاقة الصوت بالدلالة، بمعنى أنّ دراسة الامكانات الصوتية في الشعر إنّما هي بحث في بنية صوتية دلالية"[2].

"يتحقق التكرار بوصفه بنية أسلوبية على مستويات عدة،فثمة تكرار على المستوى الفونيمي،ويضفي هذا التكرار بعدا نغميا يعد مكوّنا تتضمنه العناصر اللسانية ،الأمر الذي يقضي إلى اكتساء هذه العناصر ايقاعا خاصا هو مكون ذاتي في اللغة ينبثق من طبيعة الفونيمات نفسها، ويمكن أن يتمثّل التكرار الفونيمي بما سمي ب(الرمزية الصوتية)أو (المحاكاة الصوتية) التّي تتأسس على علاقة بين البنية الصوتية للكلمة أو مجموعة من الفونيمات بصوت معين تحاكيه البنية محاكاة مباشرة وغير مباشرة"[3].

فهناك علاقة وطيدة بين المعنى والصوت ،فلا معنى بدون صوت،لأن الصوت رمز للمعاني فإنّ دلالته الكامنة "لا تظهر إلا من خلال حدث وحركة،وإذا كانت النّفس الإنسانية ،بوصفها

[1]- حسن ناظم، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب)،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء المغرب ط1 ،2002، ص97.

[2] -حسن ناظم، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب) ، ص97.

[3] -حسن ناظم ، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب) ،ص98.

ميدانا حيا للحركة والفعل والحدث خاضعة لتأثير الصوت بنحو أو بآخر فما هذا التأثير إلا لأنّ الصوت في حدّ ذاته يحمل في طياته معنى"[1]

لذلك يمكننا القول لا وجود صوت بدون معنى.

ونلاحظ في ديوان أبي مدين شعيب،كثرة حروف معينة تتجاوز حروف أخرى كما نلاحظ أيضا أنّه إذا وظف حرفا معينا في روّي القصيدة نجد أنّ ذلك الحرفيشبع ويهيمن على متن القصيدة،فكثر في حشو أبياته،كما نجد في ديوانه الأصوات الساكنة التّي تشكل انزياحا واضحا في شعره والتّي يصطلح عليها بالأصوات الذّلقية وهي (اللاّم،الرّاء،النّون)والتّي تتميز بالتوسط'فالأصواتالذّلقية أكثر شيوعا في ديوانه،هو صوت(النّون)ظهورها في ثلاثة قصائد ومقطوعتين(02)فقط فتكرر حوالي واحد وأربعين ومائتي مرّة،في ستّة وخمسين(56)بيتا من كامل الأبيات التّي تقدر بثلاث مائة وستين بيتا(360) بنسبة (66.94)وظف الشاعر صوت النّون في قصائده.

تعد خمرية أبي مدين من أطول قصائده المكونة من ثلاثة وخمسين بيتا،تكرر فيها صوت النّون حوالي واحد وثمانون مرة وقد بناها على روي النّون المشبعة بالألف،فيقول من لطيف شعره(طويل)

أدرنا لنا صرفا ودع مزجها عنّا فنحن أناس لا نعرف المزج مذّ كنّا

وعن لنا فالوقت قد طاب باسمها لأنا إليها قد رحلنا بها عنّا

عرفنا بها كلّ الوجود ولم نزل إلى أنّ بها كلّ المعارف أنكرنا

هي الخمر لم تعرف بكرم يخصّها ولم تجلها راح ولم تعرف الدّنا[2]

[1] -محمد صابر عبيد،القصيدة العربية الحديثة(البنية الدلالية و البنية الإيقاعية)،اتحاد الكتاب العرب،ص28.

[2]-(عبد القادر مسعود ،سليمان القريشي)،ديوان ابي مدين شعيب الغوث،ص40.

يعرف علماء الأصوات حرف النّون ب(الصوت النوّاح) "صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ،ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ثم تتخذ مجراه في الحلق أولا،حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع"[1].

نجد هذا الصوت قد كثر استعماله في قصائد الحب الإلهي ،فتأثربالقافية،بنى الشاعر قصيدته بروي النّون متشبعا بالألف في قوله(كنّا-عنّا-أنكرنا-الدّنا).

نستنتج أنّ صوت النّون تتناسب من حيث قيمتها الإيقاعية مع التعبير عن المعنى وأدائه وتسمى"بحرف النّواح" دلالة على البكاء.

-**صوت الياء:** أشار إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية إلى تعريف بالياء في قوله"فالياء لأنّها تشتمل في النطق بها على حفيف يمكن أن تعد صوتا ساكنا،أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها في أقرب شبها بصوت اللين (أ)لهذا اصطلح المحدثون تسمية الياء بثنية صوت اللين"[2].

استخدم أبي مدين شعيب صوت(الياء)في قصائده فقد تكرر اثني عشرة ومائتين مرة(212)في أربع قصائد وفي مقطوعة واحدة من مجموع واحد وخمسون بيتا.

كما يشترك صوت آخر مع الياء في هذه الميزات وهو (الواو) وعند النطق"الياء""تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق نوع من الكسرة'تاركة هذا الوضع بصوت إلى حركة أخرى بسرعة ملحوظة ويتجه أوسط اللّسان نحو وسط الحنك'وتنفرج الشفتان ويسدّ الطريق إلى الأنف'وتتذبذب الأوتار الصوتية"[3].

---

[1] -داوود سليمان الأسلوبية و الصوفية،ص95.

[2] -ابراهيم أنيس،الأصواتاللغوية،مكتبة النهضة بمصر ومطبعتها بمصر،ص44.

[3] -كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،ص369.

ومن بين القصائد التّي استعمل فيها هذا الصوت في قصيدته المكونة من احدى عشرة بيتا يقول في مطلعها:

تملكتموا عقلي وطرفي ومسمعي وروحي وأحشائي وكلّي بأجمعي

وتيّهتموني في بديع جمالكم ولم أدر في بحر الهوى أين موضعي

وأصيموني لا أبوح بسّركم فباح بما أخفي تفيض أدمعي

ولما فتي صبري وفلّ تجلّدي وفارقني نومي وحرمت مضجعي [1]

ولعلحرف "الياء"زيادة على خصوصيته في كونه والحقيقة"أنّ الياء صوت انتقالي ’أي أنّها تتكون من موضع صوت اللين(أ) ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين"[2].

فهذا الصوت ورد بعد كسر في الأسماء لأنّه منسوب في قوله(طرفي،مسمعي،روحي،أحشائي...)أو بعد نون الوقاية في الفعل (التّي تقي الفعل من الكسر).

صوت الميم:يرى الدكتور إبراهيم انيس أنّ "الميم"صوتمجهور،لا هو بالشديد ولا بالرّخو،بل ممّا يسمى بالأصوات المتوسطة،ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان،فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك،فسدّ مجرى الفم’فيتخذ الهواء مجرى في التّجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع،وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام لإنطباق ولقلة مايسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة"[3].

[1] -ديوان ابي مدين شعيب الغوث،ص29.

[2] -إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية، ص44.

[3] -ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص47.

جسد أبي مدين شعيب في ديوانه"صوتالميم"مقارنة بالصوتين السابقين نجده أقل شيوعا،فقد تكرر هذا الصوت في ثلاث قصائد ستة وستون مائة مرة(166) في أربعة وخمسين بيتا من مجموع القصائده،ومثال على ذلك قوله في قصيدة من أربعة عشر بيتا تكرر فيها صوت الميم ستين مرة:

متى ياعريب الحي عيني تراكم وأسمع من تلك الدّيار نداكم

وتجمعنا الدّهر الذي حال بيننا ويحظى بكم قلبي وعيني تراكم

أمرّ على الأبواب من غير حاجة لعلي أراكم أو أرى من يراكم

سقاني الهوى كأسا من الحب صافيا فيا ليته لمّا سقاني سقاكم[1]

التماثل الصوتي:تكثر في شعر أبي مدين شعيب "المقاطع الصوتية الطويلة المؤلفة من صامت وصائت طويل (ب)سواء أكان الصائت الطويل ألفا ،واو أم ياء"[2]، وهذه الأصوات الثلاثة (أوى)يطلق عليها بحروف العلة ،تلعب دورا في النظام الصوتي للغة العربية فاختلفت آراء العلماء في كونها صوتا أم حركة أم نصف حركة أم أنّها تجمع بين تلك الميزات،وفي حقيقة الأمر أنّ"الفتحة والكسرة والضمة ،هي أصوات اللين العربية التّي أشار إليها القدماء"[3]، وهذه الأصوات تجمع بين صفة الصوت والحركة،ويؤكد ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب حيث يقول"أعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين وهي الألف والياء والواو،فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة ،فكذلك الحركات ثلاث،وهي الفتحة والكسرة والضمة،فالفتحة بعض الألف،والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو"[4].

[1] -ديوان ابي مدين شعيب، ص36.

[2] -أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية ،ص96.

[3] -ابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية، ص41.

[4] -إمام العربية أبي الفتح عثمان إبنجني،سر صناعة الإعراب،ت حسن الهنداوي،ج1 دار القلم،ط2 ،1993/1413,ص28.

أصوات اللين:شاع في ديوان أبي مدين شعيب حروف اللين لا توجد قصيدة أو مقطوعة لا تكاد تخلو منها باعتبار أنّ"لحروف المد والحركات وظيفة فنية صوتية إذ تؤدي في كثير من الأحيان إلى تنوع النغمة الموسيقية للفظة أو الجملة فهي ذات مرونة عالية وذات سعة في امكانياتها الصوتية،فتضفي موسيقى خاصة ذات تاثير نفسي يشبه ذلك التأثير الذي يحققه اللحن الموسيقي".[1]ونمثل هذا في قول أبي مدين:

تضيق بنا الدّنيا إذا غبتم عنّا ونذهب بالأشواق أرواحنا منّا

ضي نا يا ناواوانانا

فبعدكم موت وقربكم حيا فإن غبتم عنّا ولو نفسا متنا

يا نانا

نموت ببعدكم ونحيا بقربكم وإن جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا[2]

يا ناشيقانا

فزيادة على الوضوح الذي تمتاز به حروف"اللين"(المد)عند النّطق بها تستغرق وقتا طويلا ،ومدّ الصوت في المقاطع الطويلة في الأبيات السابقة في قوله(تضيق،الأشواق،نموت،بشير،متنا...)تماثل صوتي.

2**الإيقاع الخارجي:**هو الذي يتكون من تقطيع البيت تقطيعا ايقاعيا وكذلك استخراج البحر والقافية أو الروي.

أ**وصف البحور:** استعمل أبي مدين شعيب في ديوانه خمسة بحور فقط وهي بحر الطويل،البسيط،والكامل،الخفيف،المجتث فكانت نسبة توظيفه للبحر الطويل أعلى نسبة

[1] -أماني سليمان داوود،الأسلوبية والصوفية،ص97.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب ،ص37.

مقارنة بالبحور الأخرى،فقد ورد من تفعيلتين (فعولن، مفاعيلن) في ثمانية قصائد وقد ضمت هذه القصائد ثمانية وعشرين مائة بيت(128)، لتصبح نسبة استخدام هذا البحر في مجموع الأبيات البالغة ستين وثلاث مائة بيت(360)بنسبة(36).

قال أبو مدين من الطويل:

ياقلب زرت وما انطوى ذاك النجوى عجبا لقلب بالنعيم قد اكتوى

زاد العزام وزال كل تصبر عالجته قبل الزيارة فانطوى

ولهيب وجد هيجته روضة من أجلها حلّت من الصبر القوى[1]

أمّا بحر البسيط فقد ورد في ديوان أبي مدين في ثلاث مقطوعات وأربع قصائد ضمت تسعا وتسعين (99)بيتا لتصير نسبة استخدام هذا البحر في الديوان ب(28)فاستخدم هذا البحر تاما ولم يلجأ إلى مجزوء مثال ذلك:يقول مناجيا في قصيدته (البسيط)

يا من عَلا فرأى ما في الوجود وما تحت الثرى جناح اللّيل المنسدل

أنت المغيث لمن سدت مسالكه أنت الدليل لمن ضاقت به السبل

إنّا قصدناك والآمال واقفة والكّل يدعوك ملهوف ومبتهل [2]

فجاء البحر عنده مكتملا يتكون من تفعيلتين مزدوجتين هما(مستفعلن-فاعلن)

ويأتي بحر الكامل في مرتبة الثالثة وهو من البحور الصافية إذ يتكون من تفعيلة واحدة تتكرر ثلاث مرات في الشطر وهي (متفاعلن)،وورد في خمس قصائد ومقطوعتين مجتمعة في ستة وسبعين بيتا(76)استخدمت بنسبة 21 من مجموع الأبيات.

[1] -ديوان ابي مدين شعيب، ص45.

[2] -ديوان ابي مدين شعيب، ص32.

يقول في قصيدته من بحر الكامل:

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بلوغ كمال

فالكلّ دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال

وأعلم بأنّك والعوالم كلّها لولاه في محور وفي اضمحلال [1]

أمّا بحر الخفيف وهو بحر ثنائي التفعيلة يتأسس من تفعيلتين هما(فاعلان-مستفعلن) يحتل المرتبة الرابعة في الديوان بقصيدتين فقط من مجموع تسعة وعشرون بيتا من كل الأبيات بنسبة 7 وهي نسبة منخفضة .

لست أنسى الأحباب مادمت حيا مذنأو للنّوى مكانا قصيّا

وتلوا آية الوداع فخرّوا خيفة البين سجّدا وبكيّا

ولذكراهم تسيج دموعي كلّما اشتقت بكرة وعشيا[2]

و في الأخير يأتي بحر المجتث من حيث الأبيات بقصيدة واحدة من عشرة أبيات :يقول أبي مدين من المجتث:

لولاك ما كان ودّي ولا منازل ليلى

ولا حدا قطّ حاد ولا سرى الرّكب ميلا

ياحادي العيس مهلا هل جزت في الحيّ أم لا[3]

[1] -ديوان إبي مدين شعيب، ص30،

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص46.

[3] -ديوان أبي مدين شعيب، ص33.

نستنتج أن أبا مدين لم يخرج في نظم شعره عن البحور الخليلية المشهورة والمألوفة لدى الشاعر العربي بل تقيد بها،كما أنّه لم يوظف من بحور الشعر الستة عشرة سوى خمسة بحور من بحور الشعر وهي نسبة منخفضة فقد استغنى عن إحدى عشرة بحرا.

ب-حرف الروي: يعد حرف الروي من عناصر تشكل القافية وهي الذي تنسب وتبنى عليه القصيدة فهو"ذلك الصوت الذي لابد أن يشترك في كل قوافي القصيدة فلا يكون الشعر مقفى إلا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات وإذا تكرر وحده ولم يشترك معه غيره من الأصوات ،عدت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية"[1]وقد استخدم أبي مدين اثني عشر صوتا في روي قصائده وهي(اللاّم-الراء-الهاء-النّون-العين-الباء-الميم-الحاء-الطاء-الألف-الفاء-الضاء).

وتعد معظم حروف الهجاء مما يمكن أن يقع ولكنها تختلف في نسبة شيوعها وملاحظ أنّ صوت النّون قد ورد بعدد كبير في الأبيات حوالي ثمانية وثمانين بيتا "وهو من الحروف التّي تجيء بكثرة ،وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار العرب"[2].

بينما جاء روي الحاء في ثلاثة عشرة بيتا وهي من الحروف"المتوسطة الشيوع"[3]،وذكر الهاء في بيتين فقط أمّا باقي الأصوات فتأتي على النحو التالي :(الرّاء)في تسعة وستين (69)بيتا و(الميم)في ثلاثة وخمسين (53)بيتا و(اللاّم)في أربعة وثلاثين(34)بيتاو(الباء)في سبعة عشر(17)بيتا و(الطاء)في سبعة عشر أيضا و(العين)في خمسة عشر(15)بيتا و(الفاء)في ثلاثة عشر بيتا(13)و (الضاء)في ثمانية أبيات. لم يستخدم الشاعر الأصوات التالية رويا وهي (الخاء،الجيم،الذال،الزاي،والظاء،الغين،الصاد،القاف،الكاف،الواو،السين،الشين،الهمزة،اليا ء،التاء،الثاء).

[1] -أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية، ص49.

[2] - أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية، ص50.

[3] - أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية، ص50.

فالذال والغين والخاء والشين والزاي والطاء والواو تعد من الحروف النادرة أن تأتي رويا فلم يوظفها أبي مدين في قصائده،إلا أنّه استخدم رويا' حرفين من الحروف التّي تصلح أن تكون رويا مثل: التاء-الكاف-الهاء-الميم ومن هذه الحروف نجد حرف الميم ورد بشكل ملفت للانتباه حيث بلغ عدد الأبيات ثلاثة و خمسين بيتا"يحسن في الميم حين تقع رويا ألا تكون جزءا من ضمير 'كما في الضمير الذي للمثنى والجمع"[1].

فخالف أبي مدين هذا الشرط وجاءت الميم عنده جزءا من ضمير جمع المخاطب يقول من الطويل:

متى ياعريب الحي عيني تراكم وأسمع من تلك الدّيار نداكم

ويجمعنا الدهر الذي حال بيننا ويحظى بكم قلبي وعيني تراكم

أمر على الأبواب من غير حاجة لعلي أراكم أو أرى من يراكم

سقاني الهوى كأسا من الحب صافيا فيا ليته لما سقاني سقاكم[2]

إلتزم الشاعر (بالميم)المضافة إلى كاف الخطاب ،في كامل القصيدة من أربعة عشر بيتا حيث يرى العروضيون أنّ مجيء هذه الميم"وإنّما يكون ذلك في البيت أو البيتين إمّا تكون كل أبيات القصيدة مختتمة بمثل هذه "الميم"فلا يكاد يقع في شعر الشعر"[3].

والشاعر في الأبيات السابقة،لم يخالف القاعدة العروضية مخالفة تامة لأنه "فإذا تصادف أن جاء الروي تلك الميم التّي هي جزء من الضمير وحدها حسن أن يلتزم معها الحرف الذي قبلها"[4].

---

[1] -إبراهيم أنيس،موسيقىالشعر،مكتبة أنجلو المصرية،ط2، 1953،ص251/250.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب ،ص36.

[3] -إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر ، ص251.

[4] -إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر ، ص251.

وهذا ما نلاحظه في قصيدة أبي مدين حيث التزم بصوت الكاف في كامل أبيات القصيدة يقول:

فيا ليت قاضي الحب يحكم بيننا وداعي الهوى لمّا دعاني دعاكم

أنا عبدكم بل عبد عبد لعبد بكم ومملوككم من بيعكم وشراكم

كتبت لكم نفسي وما ملكت يدي وإن قلت الأموال روحي فداكم [1]

أمّا روي"الهاء"فيمثل ورود في الديوان حيث جاء في بيتين اثنين لا غير فيقول فيهما من بحر الكامل:

الله ربي لا أريد سواه هل في الوجود الحي إلا الله

ذات الإله قوام ذواتنا هل كان يوجد غيره لولاه[2].

تعتبر الهاء من الحروف قليلة الشيوع رويا لذلك اشترط لهاالعروضيون شرطان أساسيان كي تقبل رويا في القافية فالشرط الأول "أن تكون أصلا من أصول الكلمة وجزءا من بنيتها،أمّا الشرط الثاني أن يسبقها حرف مدّ"[3].

نلاحظ التزام أبي مدين في البيتين السابقين العروضيين ففي البيت الأول جاءت الهاء أصلية في لفظ الجلالة(الله) وهي جزء من بنيتها ،وفي البيت الثاني وردت الهاء غير أصلية في لفظة (لولاه)لكن الشرط تحقق لأنّها مسبوقة بمدّ(الألف) الناتجة عن حلركة(اللام).

ج**حرف القافية المطلقة:**تعرفالقافية"بأنّها هي التّي يكون فيهاالروي متحركا[4]" فنلاحظ تنوع حركة الروي في ديوان أبي مدين بين(الضم والفتح والكسر)والمعلوم أن "القوافي المطلقة تنزع

[1] -ديوان أبي مدين شعيب ،ص36.

[2]-ديوان أبي مدين شعيب، ص43.

[3] -إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر، ص252/251.

[4] -إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر، ص258.

إلى إشباع الحركة في آخرها سواء أكانت كذلك أم لا فيتحول المقطع الأخير إلى مقطع طويل (ص،ح،ح)مما يستدعي قوة في نطقه وضوحا في اسماعه"[1].

نلاحظ أنّ كل القوافي عند أبي مدين تقريبا من القافية المطلقة والتّي تنوعت فيها حركة الروي"وهذا الوضوح في الإسماع والقوة في النطق يجعل كلمة القافية منبورة نبرا دلاليا يهدف إلى إظهار هذه الكلمة في البيت لتعلق غرض بها[2]".وهذا مؤشر يدل على وضوح تجربة الشاعر الصوفية .

-الروي المفتوح:شكل أكبر نسبة في القوافي التّي ختمت بفتح قد بلغ عدد القصائد ثمانية برغم قلة عدد القصائد ،فبلغ عدد الأبيات ستة وأربعين مائة من مجموع الأبيات التّي تقدر ب ستين وثلاث مائة أي تقريبا مايقارب نصف أبياته يقول في إحدى قصائده ذات الروي المفتوح:

لست أنسى الأحباب ما دمت حيا مذنأوا للنّوى مكانا قصيا

وتلوا آية الوداع فخروا خيفة البين سجدا وبكيا

ولذكراهم تسيح دموعي كلّما اشتقت بكرة وعشيا[3].

الروي المكسور:تمثل القصائد ذات الروي المكسور المرتبة الثانية بلغ عددها ثمانية قصائد فهي تتساوى مع القصائد ذات الروي المفتوح ،لكنها تختلف من حيث عدد الأبيات فتصل إلى مائة بيت ، ومن أمثلة الروي المكسور قوله:

أتيت لقاضي الحب قلت أحبتي جفوني وقالوا أنت في الحب مدعي

وعندي شهود للصبابة والأسى يزكون دعواي إذا جئت أدعي

[1] -محمد حماسة عبد اللطيف،جملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط1، 1999/1410،ص120.

[2] -محمد حماسة عبد اللطيف، جملة في الشعر العربي، ص120.

[3] -ديوان أبي مدين شعيب ، ص46.

سهادي ووجدي و اكتئابي و لوعتي وشوقي وسقمي و اصفراري وأدمعي[1].

-الروي المضموم: عند احصائنا للقوافي ذات الروي المضموم نجده في عشر قصائد أكثر من قصائد الروي المفتوح إلا أنّ عدد الأبيات لم يرد على الأربعة والتسعين بيتا وتمثيل ذلك قوله:

وأنت أكرم مفضال تمدّ له أيدي العصاة و إن جاروا وإن قسطوا

ناجوك والليل خلاه بهاء سنا كما يحلي سواد اللمّة الشمط

فشارب بذنوب الذنب غص به وآخرون كما أخبرتنا خلطوا[2]

المطلب الثاني: البنية الدلالية في شعر أبي مدين شعيب (نماذج مختارة)

يعد علم الدلالة علم قائم بذاته له خصائصه وفروعه ومجالاته، فيتناول دراسة المعنى ،والمعنى قد يكون وليد الألفاظ أو الرموز أو الجمل وعلى أي حال فإن مواضع علم الدلالة كثيرة متشعبة لا يمكن أن نوفيها حقها، ولهذا سنقف في هذا البحث عن أهم الحقول الدلالية الأكثر توظيفا في ديوان أبي مدين شعيب.

أ-أهم الحقول الدلالية في شعر أبي مدين شعيب :

1-حقل دلالة الخمر:أول ما يلفت انتباهنا في شعر أبي مدين شعيب هو توظيفه ألفاظ تدل على الخمر في قصائده ،حيث خصص قصيدة من قصائده لهذا الموضوع الموسومة (بالخمرية)عدد أبياتها خمسين بيتا، ومن بين الألفاظ التّي شكلت حقلا دلاليا عند الشاعر أبي مدين شعيب هي (الخمر، المزج، السّكر ،كؤوسها)

وردت هذه الألفاظ في الأبيات التالية يقول:

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص29.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص26.

أدرها لنا صرفا ودع **مزجها** عنّا فنحن أناس لا تعرف **المزج**مذكنا

هي **الخمر** لم تعرف بكرم يخصها ولم تجلها راح ولم تعرف الدّنا

حضرنا وغبنا عند دور **كؤوسها** وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا

فهذا يوري بالغزالة غيرها وهذا بعين **السّكر** يستملح الغضا[1]

نلاحظ استعانة الشاعر بالصور الخمرية الحسية(نديمي-دنا -المدامة) متمثلة في قوله :

قم يا **نديمي** إلى **المدامة** واسقنا خمرا تنير بشربها الأرواح

لما دنا موسى إلى تسماعها ألقى عصاه وكسرت ألواح.[2]

كما وظف الخمرة الصوفية فهي تختلف عن الخمرة الحسية من حيث صفاتها،فالصوفية تتميز بعدة خصائص منها(القدم والصرف والمحض) ومثال ذلك قوله:

أدرها لنا **صرفا** ودع مزجها عنا فنحن أناس لا نعرف المزج مذكنا

لها **القدم المحض** الذي شفعت به بقاء غدا يفني الزمان ولا يفنى[3].

ورد لفظ الخمر في القصائد المدروسة في ديوان أبي مدين ، في أربعة عشر بيتا من مجموع الأبيات دون عدّ الخمرية حيث وردت في سياقات محتلفة ،منها ما يرتبط بالغزل الإلهي ،تعد خمريته من أطول قصائده حيث تناول فيها الخمر من شتى مجالاته ،كذكر صفاتها ومصادرها وأوزانها.

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص41/40.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص52.

[3] -ديوان أبي مدين شعيب، ص40.

هناك علاقة بين الخمر والمفردات التالية (المدامة ،الشرب، السّكر)وهذا ما يندرج في معجم المدام قوله:

والكأس ترقصو**العقار** تشعشعت والجوّ يضحك والحبيب يزار

والعود **عادات** الجميل وكأسنا **كأس الكياسة والعقار وقار**[1]

قم يا نديمي إلى المدامة واسقنا خمرا تنير بشربها الأرواح

أو ما ترى **السّاقي القديم يديرها** فكأنّها في **كأسها** المصباح

هيأسكرت في الخلد آدم مرة فكسته منها حلّة ووشاح

وبشربها أضحى الخليل منادما **فعهودها** عند الإله صحاح

لمّا دنّا موسى إلى **تسماعها**ألقى عصاه وكسرت ألواح

وكذا ابن مريمفي **هواها** هائم متولع بشرابها سيّاح[2].

أمّا علاقة الخمر بالشرب والسّكر تندرج تحت معجمه قولهّ:

فإنا إذا طبنا وطابت عقولنا **وخامرنا** خمر الغرام **تهتكنا**

فلا تلم **السّكران** في **حال سكره** فقد رفع التكليف في **سكرنا** عنا[3]

هي **أسكرت** في الخلد **آدم** مرة فكسته منها حلّة ووشاح

وكذاك **نوح** في السفينة أسكرت وله بذلك **تأنن**و **نواح**

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص20.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص52.

[3] -ديوان أبي مدين شعيب، ص38.

وبشربها أضحى **الخليل منادما** فعهودها عند الإله صحاح

وكذا ابن مريم في هولها هائم **متولع بشرابها سيّاح**[1]

نجد أنّ الشاعرفي هذين المعجمين وظف من المفردات ما يتصل بأسماء الخمر، وقد ذكر منها(المدّامة، العقار، لخمر، الكرم، الرّاح) ومفردات أخرى متصلة بآنياتها في قوله(الكأس، الدنّان،الأباريق)وألفاظ أخرى تخص أوصافها في قوله(المزج،الصّرف،القدم،المحض،الصفاء...)ومن خلال توظيفه للخمر يتبين لنا أنّ الخمر من أهم الموضوعات التّي نجدها في شعر الصوفية .

2-حقل دلالة المرأة:

لعل ما يلفت انتباهنا في شعر أبي مدين شعيب، أنه لم يوظف المرأة توظيفا مباشرا أي بذكر اسم مؤنث ذكرا صريحا كما فعل(ابن الفارض، ابن عربي)فلا نكاد نعثر على اسم لأنثى في قصائده الغزلية إلا في موضعين ،إلا أنه شق لنفسه موضوع الغزل ولم يشتد في هذا الموضوع عن غيره من الشعراء الصوفية وهذين الموضوعين نجدهما في نونيته الخمرية في قوله:

تقول أناس قد تملكه الهوى أجل لست في **ليلى** بأول من جنا

جننت بها عن كل ما علم الورى وأظهر **لبنى** والمراد سوى لبنى[2].

نجد في الجزء ذكر(ليلى ولبنى) فقط لا نجده ذاكر لاسم انثى آخر بل وظف ألفاظا بصيغ مختلفة من معجم الحب تدل على محبوبه أو يشير إلى محبوبه بضمير كضمير المخاطب أو الغائب دون أن يصرح باسمه في قوله:

طال اشتياقي ولا **خل** يؤاسني ولا الزّمان بما نهوى يوافيني

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص52.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب،ص41.

هذا **الحبيب** الذي في القلب مسكنه عليه ذقت كؤوس الذّول والمحن

عليه أنكرني من كان يعرفني حتّى يقيت بلا أهل ولا وطن

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذّة العيش إلا للمجانين[1].

3-حقل دلالة الطّلل والرحلة:

يعد الطلل تقليد من التقاليد للقصيدة العربية عامة،وخاصة للقصيدة الجاهلية "لقد انتقل الطلل بخواصه الشكلية والدلالية إلى القصيدة الصوفية فصار موضوعة من موضوعات، غير أنّ الإختلاف فيه وهو في القصيدة التقليدية ثم وهو في القصيدة الصوفية

ويظهر من جهة موقعه، فهو في الأول عادة ما يكون في بداية القصيدة متصدرا أجزائها قبل أن ينتهي إلى الغرض المطلوب وهو في الثانية لا يحتل موقعا محددا، فقد يكون في المقدمة وقد يكون في الوسط وقد يكون في النهاية، وقد يكون قائما بذاته مستقلا لوحده في قصيدة أو مقطعة"[2] ، كما نلاحظ أنّ الشاعر لم يكتف بذكر الطلل فحسب بل ذكر الرحلة ومتطلباتها (كالحادي، الركب، العيس وغيرها)في قوله:

و لاحدا قطّ حاد ولا سار **الرّكب** ميلا

يا **حادي العيس** مهلا هل جزت في الحي أم لا[3].

صور أبي مدين الطلل والرحلة تصويرا دقيقا مطابقا لما هو عليه في الواقع، وأحيانا يتناول الشاعر الطلل ومتعلقاته برؤية فيها شيء من المغايرة والمخالفة لما نجده في القصيدة التقليدية، كما تظهر لغته بمظهر جديد، لكن المضمون يبقى واحد، وتمثيل ذلك قوله:

---

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص43.

[2] - مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني(الرؤية و التشكيل)، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق ، ب ط،2002،ص6/61

[3] -ديوان أبي مدين شعيب، ص33.

متى يا عريب الحي عيني تراكم واسمع من تلك الدّيار نداكم

ويجمعنا الدّهر حال بيننا ويحظى بكم قلبي وعيني تراكم

أمّر على الأبواب من غير حاجة لعلي أراكم أو أرى من يراكم [1].

نلاحظ أنّ الشاعر ذكر الأماكن المقدسة خاصة الحجاز مهبط الوحي، ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم فيذكر في القصيدة الأماكن الدالة عليها، في قوله:

ولهيب وجد هيجته روضة من أجلها حلت من الصبر القوى

بل زاد شوقي للحبيب ورامة والأبرقين وما لمنعرج لوى

تالله ما شوقي لطيبته بعدما زرت الحبيب وقبله إلا سوى

أرض أحبّ إلى العلي من العلى نزل الرّسول بها وفيها قد ثوى

ياتربة ما مثلها من تربة فيها الشفاء لكل عاص والذوى

يا روضة ما مثلها من روضة يا سعد من في جنّة المأوى أوى[2].

الأماكن التّي ذكرها (رامة، الأبرقين، طيبة، روضة...)تدل على تعلق الشاعر بتلك المواطن ،والملاحظ أنّ الحديث من الطلل كثيرا ما يستدعي الحديث عن الرحلة ،فدافع الرحلة الأول هو حنين الشاعر إلى أحبته، وأكثر ما يثير الرحلة في القصيدة الجاهلية هو حالة الشاعر ، وهو يرى أحبته يتأهبون للرحيل ،فشبه الصوفية أنفسهم بذلك الحال ونمثل ذلك في قوله:

قد فرى قلبي الفراق وحقّا كان يوم الفراق شيئا فريا

واختفى نورهم فناديت ربّي في ظلام الدّجى نداء خفيا

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص36.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص45.

لم يك البعد باختياري ولكن كان أمر مقدرا مقضيا [1].

نرى أنّ أبي مدين في خمريته مزج بين الرحلة وذكر المدام بقوله:

دعا باسمها الحادي ونحن على الغضا فقلت لها بالله من ذكرها زدنا

فجاد إلى أن أهدت الرّكب نشوة ونحن على الأكوار من فرح ملنا

لعمرك حتّى العيس لذ لها السّرى عجبت لشوق يشمل الرّكب والبدنا[2].

فموضوع الرحلة في القصائد المدروسة من ديوانه ،لم تأتي بالشكل الذي يظهر بوضوح خصائصها الفنية ،ونلاحظ أنّها "لا تخرج في بنيتها عمّا درجت عليه الرحلة في القصيدة العربية القديمة عموما، و القصيدة الصوفية خصوصا فقد بناها أبي مدين على الثنائية .

المتقابلة ذات العلاقة البينية وبين حادي العيس، وهي العلاقة التّي تعمل على أحداث فجوة بينه وبين إلفه من الجيرة، وعلى توتر عاطفي ينسحب مداه على أبيات الرحلة كلها، ويلونها بلونه الشّجي الحزين"[3].

وإذا تتبعنا في القصائد المدروسة نجد قد خصص جزءا من معجم الطلل والرحلة التّي قد سبق وذَكرها في إحدى وأربعين موضعا، فنجد ألفاظ تدل على التنقل فتصنف ضمن معجم الرحلة، وأخرى تدل على المكان فتصنف ضمن معجم الطلل.

مثال عن معجم الرحلة وعلاقته بالتنقل نذكر بعض من الأبيات :

يقول أبي مدين:

حللنا وجودا و اسمه عند لافظ يضيق بنا وسعا ونحن فما ضقنا

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص46.

[2] -ديولن أبي مدين شعيب، ص42.

[3] -مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني ، ص88.

تركنا البحار الزاخرات **وراءنا** فمن أين يدري النّاس أين **توجهنا**[1]

و **اختفى نورهم** فناديت ربّي في ظلام الدّجى نداءً خفيا

لم يك**البعد** لاختياري ولكن كان أمرا مقدرا مقضيا[2].

4-حقل دلالة ألفاظ الطبيعة: لقد تعددت الألفاظ التّي تدل على الطبيعة في ديوان أبي مدين شعيب نذكر منها(السحاب،زهر،الأنهار،شمس،الربيع،الورد،الأطيار،الأشجار...)ومثال ذلك في قوله:

بكت **السّحاب** فأضحكت لبكائها **زهر** الرياض وفاضت **الأنهار**

قد أقبلت **لشمس** النّهار بحلة خضرا وفي أسرارها أسرار

وأتى **الربيع** بخيله وجنوده فتمتعت في حسنه الأبصار[3]

الورد نادى بالورود إلى الجنّى فتسابق **الأطيار** و **الأشجار**

5-حقل دلالة ألفاظ الأشخاص والأعلام: لقد وردت ألفاظ تدل على الأشخاص والأعلام نذكر منها (شيوخ، نوح، لبنى، موسى، ليلى، السلاطين، الشفيع المصطفى، أهل العلم)

ومثال ذلك في قوله:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بوادي فحول أو بسَبع **شيوخ**

تذكرنا قوما تنوسِيَ ذكرهم قرونا و **أهل العلم** حقهم الذِكر

ثم الصلاة على **الشفيع المصطفى** ما رنّمت بلغاتها الأطيار

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص39.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص46.

[3] -ديوان أبي مدين شعيب ، ص20.

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم **السلاطين و السادات** و الأمرا[1]

ثم الصلاة على المختار سيدنا **محمد** خير من أوفى ومن نذرا

و كذالك**نوح** في السّفينة أسكرت وله بذلك تأنن ونواح

لما دنا **موسى** إلى تسماعها ألقى عصاه وكسرت ألواح

وكذا ابن **مريم** في هواها هائم متولّع بشرابها سياح [2].

المطلب الثالث:البنية التركيبية في شعر أبي مدين شعيب(نماذج مختارة)

يدرس لغويو العربية منذ نحو ثلاثة عشر قرنا أو تزيد نظم الأداء اللغوي في إطاراتها المتعددة: الصوت،الكلمة،الجملة[3].

"لقد أخد المستوى التركيبي بوصفه مقوما لغويا،أهمية في التراث النقدي لأنّه جعل جل اهتمامه منصبا،على الجانب اللغوي لنص الشعري،فاللغة هي الأساس الأول الذي يبني عليه النقد العربي وهي الهاجس الأول لدى المهتمين بقلي اللغة و الأدب والشعر يمثل لدى النقاد وعاء يحفظ اللغة من الفوضى والضياع.[4]"

يهتم الدارس في تحليله التركيبي جملة من المسائل منها "دراسة أصول الجمل وقصرها ودراسة أركان التركيب من مبتدأ وخبر و فعل و فاعل وإضافة ،وصفة و موصوف وغيرها ودراسة ترتيب التركيب من تقديم وتأخير، إضافة إلى دراسة استعمال الكاتب للروابط المختلفة والضمائر

[1] -ديوان أبي مدين شعيب، ص24/19.

[2] -ديوان أبي مدين شعيب، ص52.

[3]- د.محمد عبد الله جبر ،الأسلوب والنحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص ببعض الظاهرات النحوية) دار الدعوة لطبع ونشر ط1 1409هـ 1988ص15

[4]- رحمان غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2004ص194

وأنماط التوكيد، فضلا عن دراسة الصيغ الفعلية وأزمانها والمبني للمجهول والمبني للمعلوم، ودراسة حالات النّفي و الإثبات وتتابع عناصر الجمل ومبادئ الإختيار فيها ودلالة كل ذلك على خصائص الأسلوب".[1]

نجد في شعر أبي مدين شعيب أنّه يكشف عن مجموعة من الظواهر التركيبية ترد على طرق خاصة هي وليدة الدلالات التّي تنبثق عن التجربة الصوفية فيدفعه ذلك إلى اختيار معين وبشكل عفوي لأنماط التراكيب إمّا على مستوى الكلمة أو الجملة أو الأداء.

1- نظام الجملة :

أ-تركيب الجملة الإسمية : نلاحظ في شعر أبي مدين شعيب في طريقة تركيبه للجملة الاسمية، رواج الأسماء في بعض قصائده وخاصة في نهايات بعضها، فنجد القصيدة كاملة منتهية بأسماء تتنوع بين الصفة والإضافة والحال والمعطوف والمبتدأ المؤخر والخبر لناسخ أو لمبتدأ أو غيرها "و لأنّ الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث واعطائه لونا من الثبات، يلجأ إليه في التّعبير عن الحالات التّي تحتاج إلى توصيف وتثبيت".[2]ومن ذلك قوله مناجيا الله تعالى:

يامن علا ويرى ما في القلوب وما تحت الثّرى وجناح اللّيل منسّدل

أنت المغيث لمن سدّت مسالكه أنت الدّليل لمن ضاقت به السّبل

إنا قصدناك والآمال واقفة عليك يرجوك ملهوف ومبتهل [3].

[1]- الدكتور أماني سليمان داود ،الأسلوبية والصوفية في دراسة الشعر الحسين الحلاج دون طبعة دون تاريخ ص110.

[2]–الأسلوبية والصوفية أماني سليمان داوود ص113

[3]- أبي مدين شعيب الغوث ، كتاب ديوان إعداد وجمع ترتيب(عبد القادر مسعود وسليمان قريشي)كتاب ناشرون ط1 لبنان سنة 1432هـ-2011ص32.

ابتدأت المقطوعة بنداء في الشطر الأول ،تلته جملة اسمية حالية في الشطر الثاني هي (وجناح الليل منسدل) لتتوالى بعد ذلك الجمل الاسمية كقوله(أنت المغيث، أنت الدّليل ،إنا قصدناك ،الآمال واقفة، عليك يرجوك) فالاستجابة متعلقة بالله تعالى متوقفة عليه لا غير، لهذا كثرت الجمل الاسمية، والاسم كما أشرنا خالي من الزمن ومن الحدث زيادة على ذلك يمكن أن نقرأ في اسمية الجملة نوعا من التوكيد فالشاعر خادع لله مبتل إليه موقن بأنه لا يمكن أن يكون شيئا دون أمر الله سبحانه، فالآمال متعلقة به، كل تلك المعاني تتناسب مع تلك الصيغ الاسمية الواردة في هذه المقطوعة ،ويمكن أن نلاحظ في المقطوعة التالية رواج الأسماء ناهيك عن ابتداء البيت الأول باسم وانتهائه باسم أيضا يقول:

الله ربي لا أريد سواه هل في الوجود الحي إلا الله

ذات الاله بها قوام ذواتنا هل كان يوجد غيره لولاه[1].

ومن خلال هذين البيتين نلاحظ تصور أبي مدين شعيب"للكون والوجود على أنه واحد لا ثاني له فالواصل الفاني عن ذاته، القائم بذاته غيره يوحد ولا يعدد، ويفرد ولا يثني ، لأنه في حال شهوده لا يرى ألا وجوده ، وكل ما خلا الله باطل ، فمن لا وجود بذاته لذاته لا وجود له على الحقيقة"[2].

يقول في قصيدة أخرى من اثني عشرة بيتا ودائما في موضوع الحب الإلهي :

بكت السّحاب فأضحكت لبكائها زهر الرياض وفاضت الأنهار

قد أقبلت شمس النّهار بحلة خضرا وفي أسرارها أسرار

وأتى الربيع بخيله وجنوده فتمتعت في حسنه الأبصار

[1]- (عبد القادر مسعود وسليمان القؤيشي) ديوان أبي مدين شعيب الغوث ،ص43.

[2]- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني(الرؤيا والتشكيل) من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2002ص20.

والورد نادى بالورود إلى الجنى فتسابق الأطيار والأشجار

والكأس ترقص والعقار تشعشعت والجو يضحك والحبيب يزار

والعود للغيد الحسان مجاوب والطار أخفى صوته المزمار

لاتحسب الزّمر الحرام مرادنا مزمارنا التسبيح والأذكار

وشرابنا من لطفه وغناؤنا نعم الحبيب الواحد القهار

والعود عادات الجميل وكأسنا كأس الكياسة والعقار وقار

فتألفوا وتطيبوا واستغنموا قبل الممات فدهركم غدّار

والله أرحم بالفقير إذا أتى من والديه فإنه غفار

ثم الصّلاة على الشفيع المصطفى ما رنّت بلغاتها الأطيار[1].

غلب على هذه القصيدة الأسماء بكل أنواعها، حيث لم يتعد ورود الأفعال في كامل القصيدة العشرين بينما تجاوز ورود الأسماء الخمسين اسما ’كما كان اختتام عجز الأبيات في أسماء ماعدا بيت واحد(والجو يضحك والحبيب يزار)وكان الإبتداء في صدر ستة أبيات بأسماء أيضا(والورد، والكأس، والعود، والله)وكأن الشاعر يريد بقاء الحال على ما هو عليه بغلبت النظام الاسمي على قصيدته .[2]

وبالتالي لم يشد عمّا ألفه الشعراء القدامى في كونهم "جنحون للتعامل مع النظام الاسمي أكثر ومن جنوحهم لتعامل مع النظام الفعلي لأسباب مختلفة منها:إن نسخ الأسلوب

[1]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث ،20.

[2]- عبد الملك مرتاض ، السبع المعلقات (مقارنة سيميائية\ انثروبولوجية لنصوصها) من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998،ص122.

العربي ينهضوا أساسا على النظام الاسمي أكثر من نهوضه على النظام الفعلي، وهو قادر على نقيض اللغات الأوروبية وحتى بعض اللغات الشرقية على الاستغناء عن الفعل من حيث لا يستطيع الاستغناء عن الاسم"[1].

كما تبين لنا من خلال هذه القصيدة براعة الشاعر وامتيازه في اختياره للمفردات والجمل على اعتبار" أنّ الوزن الذي يختاره الشاعر لبناء قصيدته يحدد أمامه عدد البدائل على مستوى المفردات المستخدمة في الجملة وتعمل ملكة الشاعر على التوفيق الدقيق بين الكلمات بعضها وبعض واختيار أكثر البدائل ملائمة لما يريد، ويشتد أمام الشاعر مجال الاستبدال ضيقا عندما يصل إلى الكلمة الأخيرة في البيت ،وهي بالطبع الكلمة التّي تكون القافية أو تكون جزءا من القافية أو تكون القافية جزءا منها"[2].

وفي قصيدة أخرى مكونة من ثلاثة عشر بيتا في موضوع الحب الإلهي يقول:

ياصاح ليس على المحب جناح	إن لاح من أفق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى	كتمانه فضح الغرام فباحوا
سمحوا بأنفسهم ما بخلوا بها	لما ذروا أن السّماح رباح
لم يطربوا إلا بذكر حبيبهم	ولهم بطول زمانهم أفراح
فدعاهم داعي المحبة دعوة	فغدوا بها مستبشرين وراحوا[3].

فهذه المقطوعة كمثيلاتها غلب عليها الاسم، وانتهاء أعجاز أبياتها بأسماء ، بتعدد الاسم بين الفاعل في قوله(صباح)أو الاسم ناسخ أو خبر له كقوله (ليس على المحب جناح، أن

[1]- عبد الملك مرتاض ، السبع المعلقات،ص122.

[2]- لمحمد حماسة عبد اللطيف ، الجملة في الشعر العربي كلية دار العلوم الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1990/1410،ص93.

[3]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث تحقيق (عبد القادر مسعود وسليمان قرشي)ص52.

السّماح رياح) فورد في هذه المقطوعة ظاهرة التقديم والتأخير، على اعتبار أنّ"ولما كان التقديم والتأخير من أهم التغيرات التّي تصيب بناء الجملة وتؤدي في العادة إلى ابراز الدلالة بتقديم جزء على آخر أو تأخير عنه".[1]

ب-تركيب الجملة الفعلية: تعد الجملة الفعلية دعامة أساسية من دعامات الجملة(النظام اللغوي)،لذا نجد استخدام أبي مدين أنماط مختلفة من الجملة الفعلية ،بما يناسب الدلالات والأحوال التّي يعبر عنها، من خلال المراوحة بين الأفعال المضارعة تارة و الماضية تارة أخرى إذ أنّ "غياب الفعل خاصة يجرد الصرح اللغوي من الأساس الذي يدعمه".[2]

فالصوفية يعبرون عن أحوال ومقامات تتنوع بين الثبات والحركة ،وتوقف وتجدد فهم يلجأون في وصفهم لها إلى الأفعال"القيمة المعنوية للفعل تنبعث من كونه كلمة يدخل فيها عنصر الزمن والحدث بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن ، ولأن (هذا العنصر) داخل في الفعل، فهو ينبعث في الذهن عند النطق بالفعل، وليس كذلك الاسم الذي يعطي معنى جامدا ثابتا، لا تتحدد خلاله الصيغة المراد اثباتها"[3].

وظف الشاعر الأفعال، باعتماده عليها في تركيب جمله كقوله في حب الرسول صلى الله عليه وسلم:

يا قلب زرت وما انطوى ذاك النّجوى عجبا لقلب بالنعيم قد اكتوى

زاد الغرام وزال كل تصّبر عالجته قبل الزيارة فانطوى

ولهيب وجد هيجته روضة من أجلها حلت من الصبر القوى

بل زاد شوقي للحبيب ورامة والأبرقين وما لمنعرج لوى

[1]- أماني سليمان داوود ،لأسلوبية والصوفية ،ص114.

[2]- أماني سليمان داوود، الاسلوبية والصوفية، ص115.

[3]- أماني سليمان داوود، الاسلوبية والصوفية،ص116/115.

تالله ما شوقي لطيبة بعدما زرت الحبيب وقبله إلا سوى

أرض أحب إلى العليّ من العلى نزل الرّسول بها وفيها قد ثوى[1].

أول ما يلفت انتباهنا أثناء قراءة هذه المقطوعة أنّها تشتمل على مجموعة الأفعال بخاصة الأفعال الماضية فقد ضمت هذه القصيدة كاملة حوالي تسعة وعشرون فعلا ماضيا وأربعة أفعال مضارعة وفعل أمر واحد. كما أنّ المقطع الأخير في عجز الأبيات متنه في إحدى عشرة بيتا(بفعل ماضي)من أصل ثمانية عشرة بيتا أي مجموع أبيات القصيدة ’وما يدل على ذلك على أنه كان يتحرق حبا لزيارة قبر رسول صلى الله عليه وسلم، فزيارته لم تشف وحده فظل مرتبطا ذهنيا وشعوريا بالدّيار المقدسة، فغلب الزمن الماضي على الحاضر والمستقبل" وأما تغلب الغياب على الحضور فلا تعمار هذا الحاضر الشاحب في ذلك الماضي المتوّهج في لحظة الذكرى بالذات".[2]

فيوجد أيضا قصائد قد شاعت فيها الأفعال خاصة المضارعة المؤلفة من اثني وعشرين بيتا إلا أنّ قد جمعت عدد الأفعال فيها إلى خمسة وستين فعلا منها ثلاثون فعل ماضيا وتسعمة أفعال أمر فنذكر بعض من القصيدة التالية:

يحركنا ذكر الأحاديث عنكم ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى

أمّا تنظر الطير المقفص يا فتى إذا ذكر الأوطان حنّ إلى المعنى

[1]-ديوان أبي مدين شعيب،ص45.

[2]- عبد الملك مرتاض ،التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل بالاجراء المستويات لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي) منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ،ص35.

يفرج بالتغريد ما بفؤاده فتضطرب الأعضاء في الحس والمعنى

ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا فتهتز أرباب العقول إذا غنى

كذلك أرواح المحبين يا فتى تهززها الأشواق للعالم الأسنى

أنلزمها بالصبر وهي مشوقة وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى

إذا لم تذق ما ذاقت النّاس في الهوى فبالله ياخالي الحشا لا تعنفنا [1].

فموضوع هذه المقطوعة هو الشوق و الحنين الى الوطن،فهذه الأبيات التسع قد ضمت حوالي أربعة عشر فعلا منها إثني عشر فعلا مضارعا(يحركنا، ينهى ،تذق،فتضطرب،يرقص...) ففي هذه المقطوعةيتبدى إعتمادالشاعر على الصيغ الفعلية أي كثرة الأفعال"وورود الأفعال على هذا النحو من التعدد والتركيز يظهر التجدد في الحدث الصوفي،مع الإشارة إلى استمرارية هذا الحدث إذ أنّ الفعل المضارع يفيد معنى الاستمرار والامتداد، وبذلك ينفد الشاعر للتعبير عن الزمن الإلهي الممتد، خلافا للزمن البشري المحدود المتغير".[2]فكثرة استخدام الفعل المضارع يكشف عن انفعال الشاعر وتعقيد مشاعره وغموضها واستمرارها "إذ أنّ نزوح الشاعر من موطنه وإلفه إلى موطن آخر غريب، يبدو معادلا موضوعيا موائما تمام المواءمة لهبوط الروح من عالم الأرواح إلى عالم الأشباح، وحنين الشاعر إلى موطنه الأصلي وتوقه للعودة ،ويبدو معادلا موضوعيا لحنين الروح إلى عالم الأرواح وتوقها للعودة حيث كانت تنعم قبل أن تكون لتشقى.[3]

هكذا يكون نظام الجملة عند أبي مدين شعيب في شعره بين الغلبة حينا والمزاوجة أحيانا، كما نلاحظ في التركيب اللغوي لشعر أبي مدين شعيب يعد مكملا للنظام اللغوي،

---

[1]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث(عبد القادر مسعود-سليمان قريشي) ص38/37.

[2]- أماني سليمان داوود، الاسلوبية والصوفية،117//118.

[3]- مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل) ، ص97.

حيث يرى عبد الملك مرتاض في تعبير آخر على أنّها زخرفيات نسجية حصرها في "ضفور بعض الأدوات الإنشائية، بتعبير البلاغيين ، وأدوات الزخرفة اللفظية اصطلاحيا وذلك مثل الاستفهام والقسم والنداء والتعجب ونحوها"[1].التمس أسلوب أبي مدين شعيب في استخدام النداء وسنحاول البحث في هذا العنصر وهذا ما يشكل انزياحا من تلك الأصوات وغيرها .

-الأساليب الإنشائية:

أ-أسلوب النداء : هو اسلوب من الأساليب الانشائية المهمة بواسطته المتكلم يدعوا المخاطب عليه بحرف نائب الفعل المضارع (أنادي) باستخدام الأدوات الستة الشهيرة (يا ، أيها ،أيا،الهمزة)

والنداء كأسلوب أبعد أن يحصر هذا التعريف، أو أن نقف بمفهومه عند هذه الحدود الضيقة وبهذا "أصبحت أساليب النداء في دلالتها وجماليتها البلاغية رسالة كلامية وعملا فنيا في آن معا ولعل هذه الأساليب تستجيب للسؤال الذي طرحه رومان جاكبسون حيث قال (ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثر فينيا؟)أنّ الجملة البلاغية في أساليب النداء عند العرب أداة وهدف من دون أن يكون هناك اتفاق بين المتكلم والمخاطب ....ولهذا تستدعي مكونات الخطاب الندائي منا قراءة واعية لطبيعته، ووظيفته فالمتكلم ليس مجرد مرسل لأدوات النداء وإنّما هي تعبير مثير عن مشاعره وأفكاره، ومرتبطة في الوقت نفسه بالمخاطب قربا وبعدا في المكان أو المنزلة الذاتية والإجتماعية ...."[2].

قسم علماء البلاغة النداء إلى صنفين نداء القريب ونداء البعيد، في الوقت الذي يمكن أن ينزل القريب منزلة البعيد، والعكس صحيح، ومنه أيضا ينقسم النداء إلى حقيقي ومجازي.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، السبع المعلقات (تحليل انثرولوجي سيميائي لشعرية نصوصها)، ص221.

[2]- حسن جمعة ،جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية) منشورات اتحاد العرب دمشق ،2005،ص180/179.

وعند بحثنا في شعر أبي مدين شعيب في مجموعة القصائد المدروسة التّي استعمل فيها أسلوب النداء فاتضح لنا أن النداء ورد اثنين وأربعين موضعا في مجموع الأبيات أي نسبة حوالي ، كما نجد قد جاءت أداة النداء (يا)في ستة وثلاثين موضعا ،واستغنى عنها في أربعة مواضع (حذف الأداة)والتّي تأتي لنداء البعيد والقريب معا، اختار بطريقة النّداء السياقيوهو"الذي نلمس فيه المنادى وموضوع النداء، دون أداة دالة صراحة على هذا الأسلوب".[1] كما استعمل أذاتي النداء في موضوعين لكنهما أفادتا التشبيه، دخلت الأداة "يا"على "ليت" كما استخدم أداة النداء "أيا"في أربعة مواضع أيضا، أما الهمزة (أ)فقد وردت في موضوعين فقط، عن النداء الصريح ، كما جاء النداء عنده بأشكال أخرى مختلفة على سبيل المثال كالأفعال الدالة على النداء نحو (أنادي وأدعو....)وغيرها من مشتقاتها.

ونلاحظ في ديوان الشاعر أبي مدين شعيب متأملين في أسلوب النداء أنه ورد في كل المواضع تقريبا صادر من الشاعر نفسه، أي هو "المنادي" أي أنه لم يتخذ في شعره شخصيات أخرى يأتي النداء على ألسنتها "وهذا يستقيم مع التجربة الذاتية التّي يعبر عنها الشاعر"[2].

أما الطرف الثاني لتركيب النداء(المنادى) ، جاءت في إحدى وعشرين موضعا بمعنى الذات العليا أي نصف النداءات الموجودة في الديوان، فقد تعددت أشكاله فأحيانا يكون نداء مباشر صريحا كقوله (يا رب) وأحيانا أخرى يكون بالصفة أو باسم من أسمائه كقوله(يا ذا المجد، يا مالكا)إلا أنّ كثيرا ما يخرج النداء في شعر أبي مدين عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي فيفيد عدّة معاني متعلقة بالنّفس البشرية ’فيعبر بواسطة النداء عن "الضعف الإنساني ، وعن معاني الالتماس والألم والتوجع ودوام التشكي وبث الحزن، فضلا عن إبراز العلاقة المخصوصة بين أطراف النداء وعلاقة العشق الصوفي في تعلقها بالذات العليا و نشدانها

[1]- أماني سليمان داود ،الأسلوبية والصوفية، ص163.

[2]- أماني سليمان داود ، الأسلوبية والصوفية، ص 163.

الاقتراب من أسرارها المستحيلة وقد يأخذ أحيانا هيئة الترنم بذكر المحبوب كأحد أساليب الذكر الصوفي التّي تميل إلى الاكثار من ذكر المولى عز وجل"[1].

ويمكننا أن نقف على بعض تلك النداءات في شعره كقوله:

يا قلب زرت ما انطوى ذاك الجوى عجبا لقلب بالنعيم قد اكتوى

ياتربةما مثلها من تربة فيها الشفاء لكل عاص والدّواء

يا روضة ما مثلها من روضة **ياسعد**في جنّة المأوى[2] .

وبعض تلك النداءات الواردة هي (يا قلب، يا تربة، يا روضة، يا سعد)،واستخدم الشاعر الهمزة في ندائه في موضع آخر مخاطبا أحد ندمائه الذين يدعون معرفة بالخمرة وينكرون ما تحدثه ونمثل ذلك في قوله:

أذاكرها قف عند حدك واقفا بعقلك عمّا حير العقل والدّهنا

أتزعم في ما قلت أنّك عارف وجلت مجال دونه النطع فارقبنا.

لقد رمت مالا تستطيع مرامه وأنى لها حّد يكفيها أنّى[3].

ويمكن أن ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بأداة النداء للقريب كالهمزة و **"أي"** ونلاحظ أن قد حذفت أداة النداء في خمسة مواضع ،وجاءت إحداهما بمعنى الندبة ومثال ذلك:

في بحار الهوى غرقت بوجدي طال شوقي لهم وقد تركوني

أيها النفس ساعديني ونوحي ويح قلبي ومهجتي هجروني

---

[1]- أماني سليمان داوود ،الأسلوبية والصوفية ، ص164.

[2]-ديوان أبي مدين الغوث ، ص45.

[3]-ديوان أبي مدين شعيب الغوث، ص41.

فسبحانك اللهم ذا المجد والعلا نبارك ربي مات أجل و أكبرا[1].

فهنا حذفت الأداة حتى يريد أسلوب النداء جمالا "ومعلوم أنّ حذف الأداة يحمل معنى القرب فكأن لا مسافة بينهما ، مثلما يحمل في هذا الموضع معنى الرجاء والاستعطاف والكشف عن الضعف".

وفي الشطر الثاني من قوله (ويح، قلبي، ومهجتي، هجروني)فهنا النداء محذوف والأداة أيضا"أقرب إلى رثاء الذات وهو لا يلقي باللوم على أحد إنّما يلوم نفسه ، ويندبها في توجع أسناني".[2]وبالتالي أنّ النداء أقرب للندبة فهو لم يوظف أدائها وهي (وا).

نستخلص مما ذكرناه أنّ أبي مدين شعيب لم يشد عن غيره من الشعراء في توظيفه لأدوات النداء ،حيث كانت الياء أكثر الأدوات توظيفا في قصائده، إلا أنّه لم يكتف بتوظيف الصيغ المألوفة و المتعارف عليها مثل قوله(يا رب، يا إلهي، يا الله)حيث اشتق مسميات وصفات جديدة على سبيل المثال في قوله(يا ذا المجد، يا متلقي، يا مالكا، يا من يغيث ،يا ميت الهوى....).كما نلاحظ شعر أبي مدين تعددت المنادى في أكثر مواضع النداء بندائه للذات الإلهية إلا أنّ في مواضع أخرى قد نادى بمسميات لا علاقة لها بتجربته الصوفية في قوله(يا قلب، يا صاح، يا نديمي....).

ب-أسلوب الأمر: فعل الأمر هو كل فعل يطلب به حصول شيء في الزمن المستقبل وهو أيضا من الأساليب الإنشائية الطلبية"من الأساليب التّي تنازع البحث فيها كل من النحاة والبلاغيين، فهي شركة بينهما في موضوعها، ثم تختلف طريقة المعالجة ولا انفصال بينهما" [3].

[1]- ديوان أبي مدين الغوث ، ص23.

[2]- أماني سليمان داوود ،الأسلوبية والصوفية ، ص168.

[3]_ أماني سليمان داوود ،الأسلوبية والصوفية ، ص155

والأمر أشكال منها: هي أن يكون إما بفعل الأمر الصريح أو بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر أو باسم فعل الأمر ’أو بالمصدر النائب عن الفعل الأمر ومن أشهر شكل نجده في شعر أبي مدين هو الأمر بفعل الأمر وهو في معظم الحالات أمر موجه من الأدنى إلى الأعلى ، ومن القصائد التّي شكلت فيها صيغة الأمر في قصيدته الشهيرة(صحبة الفقراء)فيقول في مطلع القصيدة:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السادّات والسلاطين والأمرا

فا**صحبهم** و **تأدب**في مجالسهم و **خل** حظك مهما خلفوك ورا

و **استغنم**الوقت و ا **حضر**دائما معهم و **اعلم** بأن الرضا قد خص من حضرا

و **لازم**الصمت إلا أن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا[1]

نجد أنه قد ورد في هذه القصيدة المألفة من اثنين وعشرين بيتا تسعة عشر أسلوب أمر بصيغة الفعل، أي الأمر الصريح وصيغة واحدة نهي، وجاء الأمر في المقطع السابق الذي ذكرناه في سبعة مواضع وهي(اصحبهم، تأدب، خلّ-استغنم-احضر، اعلم، لازم)، كما نلاحظ أيضا قد استخدم أبي مدين شعيب في قصائده أساليب أمر بصيغة (لا تلم، لا تعنفنا)الواردة في أبيات المقطوعة التالية:

نهي في قوله :

إذ لم تذق ما ذاقت الناس في الهوى فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا

وسلم لنا فيما ادعينا لأنّنا إذا غلبت أشواقنا ربّما صحنا

فيا حادي العشاق قم واحد قائما وزمزم لنا باسم الحبيب و روّحنا

[1]-(عبد القادر مسعود-سليمان قريشي)،أبي مدين شعيب الغوث، ص23.

وصن سرنا في سكرنا عن حسونا وإن أنكرت عيناك شيئا فسامحنا

فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنّا[1].

وأمّا صيغ الأمر فهي على التوالي (سلم، صحنا، قم، احد، زمزم، روحنا، صنّ، سامحنا)وهي أساليب لا تخرج عن موضوع الحب الإلهي.

وجاء أسلوب الأمر أيضا على شكل فعل الأمر الصريح بالأفعال التالية(ارحم، اسقهم، عامل)في قوله من أبيات قصائده **بقول**:

يا من يغيث الورى من بعد ما انطوى ارحم عبيد أكف الفقر قد بسطوا

واستنزلوا جودك المعهود فاسقهم ريّا يريهم رضا لم يثنه سخط

وعامل الكل بالفضل الذي ألفوا يا عادلا لا يرى في حكمه شطط[2].

الملاحظ أذن أنّ أسلوب الأمر مع الأساليب الإنشائية الأخرى كما أشرنا إليها ساعدت الشاعر في التعبير عن الأحوال التّي يمر بها وعن الغايات الوظيفية للقصيدة الصوفية إلا أن نرى أن أسلوب الأمر في نهايات القصائد الذي يقرن بنهي أو يسبق بنداء وكان الغرض من هذا الدعاء.

[1]-(عبد القادر مسعود-سليمان قريشي)،ديوان أبي مدين شعيب الغوث ، ص38.

[2]--(عبد القادر مسعود-سليمان قريشي)، ديوان أبي مدين شعيب الغوث ،ص 26.

الخاتمة

الخاتمة

وفي نهاية دراستنا للموضوع تمكنا من حصر الأهداف التي سعت إليها هذه الدراسة:

-يعد التصوف منهجا وطريقا للعبادة و التفكير حيث نجد أنه قد حظي باهتمام خاض في العهد الإسلامي.

- تطرق أبي مدين من خلال ديوانه إلى وصف منهجه كما حافظ على تقاليد الشعراء القدماء في الشعر الصوفي.

-استعانة أبي مدين شعيب بالموروث الشعري القديم في نسج قصائده

-توظيف أبي مدين شعيب مجمعة من الألفاظ الدين و الطبيعة و الشخصيات المرتبطة بشعره ،حيث بدت عنده في الحقول الدلالية الناسبة للموضوع الذي تطرق إليه في قصائده .

-اختيار أبي مدين شعيب في القوافي القافية المطلقة ،فكانت أعلى نسبة للروي المفتوح ثم يليه المكسور ثم المضموم .

-كان أبي مدين شعيب بارعا في اختيار البحور الشعرية التي تحمل معانيه الشعرية (الإيقاع الخارجي)، فلم يوظف منها إلا خمسة بحور ، ونال البحر الطويل أعلى نسبة في ديوانه فقد حاك القدامى في لجوئه إلى هذا البحر ، فاعتمد على البحور التامة و ابتعاده عن المجزوءة.

-في الإيقاع الداخلي لاحظنا تراكم أصوات عن أخرى مثل صوت الميم و الياء و النون أي الأصوات المهجورة و بعض الأصوات المهموسة، كما تكررت أصوات اللين تكرارا ملفتا عبر بها الشاعر عن حالاته و انفعالاته.

-أما في المستوى التركيبي نجد أبي مدين شعيب اهتم بالنظام الاسمي أكثر من النظام الفعلي .

-استعمل أبي مدين شعيب الأساليب الإنشائية منها أسلوب النداء و الأمر التي كانت بارزة في القصيدة البومدينية.

-البحث عن السمات الصوتية و التركيبية و الدلالية للوصول الى القواعد الكلية .

-معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري .

-الغاية من اللسانيات هي وصف اللغات التي تهتم بالطرق العلمية لدراسة العلوم الإنسانية بالاعتماد علة معاينة الوقائع ووصفها.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القران الكريم برواية ورش عن نافع .

1. ابراهيم أنيس ،دلالات الألفاظ ، مكتبة الإنجلو المصرية، ط3، 1976.
2. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة بمصر ومطبعتها بمصر.، بط، ب س.
3. ابراهيم انيس،عبد الحليم منتصر،عطيةالصوالحي،محمد خلف احمد ،مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط
4. إبراهيم أنيس،موسيقى الشعر، مكتبة أنجلو المصرية،ط2، 1953.
5. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير دار المعارف بالقاهرة طبعة جديدة مذبلجة لفهارس معصلة 1119.
6. أبو العلا عفيفي،التصوف الثورة الروحية في الإسلام،ناشر مؤسسة الهنداوي،1963.
7. أبو الوفاء التفتازاني مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة النشر والتوزيع القاهرة الطبعة الثالثة، ب س
8. أبي القاسم الزمخشري أساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى، ب س.
9. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية ،مدارج السالكين ضبطه وصححه عبد الغني محمد علي الفارسي نالجزء الثاني ، دار الكتب العلمية. ب س.
10. أبي مدين شعيب الغوث ، كتاب ديوان إعداد وجمع ترتيب(عبد القادر مسعود وسليمان قريشي)كتاب ناشرون ط1 لبنان سنة 1432هـ-2011.
11. أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي ضبطه و صححه كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية.
12. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر،إدارة ترجمان بكستان ،طبعة الاولى،1987/1941.

13. أحمد حساني مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية و العربية،طبعة2،الإمارات العربية المتحدة، ب س.
14. أحمد مختار عمر،علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة، دط، دس.
15. إمام العربية أبي الفتح عثمان إبنجني،سر صناعة الإعراب،ت حسن الهنداوي،ج1 دار القلم،ط2 ،1993/1413.
16. أماني سليمان داود ،الأسلوبية والصوفية في دراسة الشعر الحسين الحلاج دون طبعة دون تاريخ .
17. الجاحظ البيان و التبيين، ت حسن السندوبي ،الناشر مؤسسة الهنداوي،نسخة صدرت 2022
18. جهود الإمام ابن رجب الحنبلي،ت 795، اللغوية في شرح صحيح البخاري،د صباح علي السليمات. دط، د س.
19. حاتم صالح الضامن علم اللغة،مطبعة التعليم العالي، العراق،د ط،1989.
20. حسن جمعة ،جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية) منشورات اتحاد العرب دمشق ،2005.
21. حسن ناظم، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب)،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء المغرب ط1 ،2002.
22. حسني خليل مدخل إلى اللسانيات المعاصرة،مطبعة انفو برانت فاس، مكتبة نوميديا 56.
23. حميدي بخيت عمران،علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،محفوظة للناشر الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1 ،سنة 2007/1428.
24. خالد حوير الشمس ، التصنيف الثقافي وأثره في البناء النص النثري الصوفي مركز الكتاب الأكاديمي. دط، د س.
25. رحمان غركان، مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2004.

26. رشيد عبد الرحمان العبيدي،معجم الصوتيات،مركز البحوث و الدراسات الإسلامية العراق ،ط1 ،2007.
27. زكرياء ابراهيم ،مشكلات البنية وأضواء على البنيوية،مكتبةمصر،بط،ب ت.
28. سبويه ،الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبةالخانجي بالقاهرة ،الجزء الأول،ط3 ،1977/1401.
29. سليمان عباس عبد ،تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب دار الكتب العلمية دون ط، دون ت.
30. عبد الحكيم خليل سيد أحمد ، الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية (مجلة حوليات التراث) أكاديمية الفنون مصر جامعة مستغانم الجزائر 2004.
31. عبد الحليم محمد عبد الله استاذ مساعد في كلية العلوم الإسلامية، قراءات في اللغة ة الأدب،في جامعة ماردين آرتطو، دط، د س.
32. عبد العزيز الضبع،المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دار الفكر بدمشق، الإعادة الأولى .2007/1427.
33. عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة و اللسانيات العربية(تعاريف أصوات)، منشورات دراسة سال ،ط1، 1991، الدار البيضاء.
34. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية النشاة و التطور،مكتبة وهبة القاهرة،د ط، 1993.
35. عبد الغفار،حامدالهلال،علم اللغة بين القديم والحديث،طالثانية،د بلد،1986/1406.
36. عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، سوريا، ط16، 2007.
37. عبد الله خضر حمد ، التصوف و التؤويل شركة دار الأكادميون ، للنشر و التوزيع العراق أربيل.
38. عبد الملك مرتاض ، السبع المعلقات (مقارنة سيميائية\ انثروبولوجية لنصوصها) من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998.
39. عبد الملك مرتاض ،التحليل السيميائي للخطاب الشعري(تحليل بالاجراء المستويات لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي) منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.

40. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو،دارالشروق،جدة المملكة العربية السعودية،ط7 ،1980/1400.
41. علي صليبي مجيد المرسومي ، الشاعر العربي الحديث ناقدا (نقد الفكر-النقد الثقافي-النقد الجمالي).
42. عمر فروخ التصوف في الإسلام ، مكتبة منهة شارع المعرض بيروت طبعة الأولى بيروت.
43. عيسى برهومة،استاذ لسانيات مساعد قسم اللغة العربية،مقدمة في اللسانيات ،الجامعة الهاشمية،2005،دط.
44. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية و المعنى، دار ابن حزم بيروت لبنان،ط1.
45. قطاف جلول العابدي ،اصطلاحية اللغة الصوفية و اشارتها (مجلة العرفان للدراسات الصوفية) خفرة جامعة أحمد بن بلة وهران.
46. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع. دط، د س.
47. ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية و النظرية البنيوية، ترجمة ثائر ديب، دارالفرقد،دمشق سوريا،ط2، 2008.
48. ماري نوال غاري بريور،المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،ترجمة عبد القادر الشياني ،دون دار النشر،سيدي بلعباس،ط الاولى،2007.
49. ماريو باي ،اسس علم اللغة،ترجمة أحمد مختار عمر،عامالكتب،الطبعة الثامنة،1998/1419.
50. مجمع اللغة العربية،معجمالوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشرو التوزيع،دط.
51. محمد السعران علم اللغة(مقدمة للقارىء العربي)دار النهضة العربية ،دط،بيروت.
52. محمد جواد النوري،علم الأصوات العربية،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان الأردن،ط1 ،1996.
53. محمد حماسة عبد اللطيف ، الجملة في الشعر العربي كلية دار العلوم الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1990/1410.

54. محمد خطاب ،اللغة في العرفان الصوفي (مجلة حوليات الثراث) جامعة مستغانم –الجزائر 2006.
55. محمد صابر عبيد،القصيدة العربية الحديثة(البنية الدلالية و البنية الإيقاعية)،اتحاد الكتاب العرب.
56. محمد عبد الله جبر ،الأسلوب والنحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص ببعض الظاهرات النحوية) دار الدعوة لطبع ونشر ط1 1409ه 1988.
57. محمد محمد داوود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع بالقاهرة، سنة 2001.
58. محمد محي الدين عبد الحميد،شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى،تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن الهشام الأنصاري ، دار الخير،ط الاولى، 1990/1410.
59. محمود فهمي حجازي ،مدخل الى علم اللغة،دار قباء ،القاهرة،دط،د سنة.
60. محي الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط ،من تحقيق أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد ،دار الحديث بالقاهرة سنة الطبع 1429ه-2008م.
61. مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني(الرؤية و التشكيل)، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق ، ب ط،2002.
62. مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية،راجعه و نفحه د عبد المنعم خفاجا،منشورات المكتبة العصرية بيروت،ج1،ط30، 1994/1414.
63. مصطفى بن محمد فاضل ، المقاصد النورانية(في ذكر من ذاته وصفاته معالة) دار الأمان للطباعة والنشر الرباط .
64. معجم الوسيط مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بدون طبعة –بدون تاريخ.
65. منقور عبد الجليل،علمالدلالة،أصوله و مباحثه في التراث العربي،منشورات اتحاد كتاب العرب،ط الأولى،2001.

66. مهدي المخزومي،في النحو العربي نقد و توجيه،دار الرائد العربي،بيروت لبنان،ط2، 1976/1406.
67. نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء) دار الكتب العلمية. دط، د س.
68. نعمان بوقرة ،المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب بالقاهرة، دط، دت.
69. نعمة رحيم العزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،مديرية المناهج و الكتب، ديوان وزارة التربية ببغداد.
70. هادي أحمد فرحان السحري،الدراسات اللغوية و النحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية واثرها في استنباط الأحكام الشرعية،دار البشائر الإسلامية،ط1 ،2001/1422.
71. يحي بعيطش، مبادىء النحو البنيوي دراسة تطبيقية على اللغة العربية،جامعة قسنطينة الجزائر.

فهرس الموضوعات

بسملة

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة 01

المـــــــدخل 05

الفصل الأول: مفهوم التصوف في الفكر اللساني

المبحــث الأول: مفهــوم التصــوف و مفهــوم اللســانيات و مكانــة التصــوف فـي الدّراســات اللسانية المعاصرة. 13

المطلب الأول :مفهوم التصوّف..... 13

المطلب الثاني: مفهوم اللسانيات 17

المطلب الثالث : مكانة التصوف في ظل الدراسات اللسانية (القديمة\الحديثة) 20

المبحث الثاني : الدراسة اللسانية للبنيات (البنية الصوتية و الدلالية و التركيبية) في اللغة..... 25

المطلب الأول :البنية الصوتية في اللغة..... 25

المطلب الثّاني : البنية الدلالية 31

المطلب الثالث: البنية التركيبية في اللغة 36

الفصل الثاني : علاقة الفكر الصوفي باللسانيات المعاصر

المبحث الاول: الدراسة الصوتية و التركيبية و الدلالية في ديوان أبي مدين شعيب 45

المطلب الأول :البنية الصوتية في شعر أبي مدين شعيب نماذج مختارة 45

المطلب الثاني: البنية الدلالية في شعر أبي مدين شعيب (نماذج مختارة) 60

المطلب الثالث: البنية التركيبية في شعر أبي مدين شعيب(نماذج مختارة) 68

خاتمة..... 83

قائمة المصادر و المراجع 86

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات :

الآية	السورة	الصفحة
﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾	البلد: ٨ - ٩	19
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٤﴾	إبراهيم: ٤	19
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨﴾	المائدة: ٧٨	20
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾	القصص: ٣٤	20
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ۝٤﴾	الصف: ٤	24